

البنات والفيس

قصص حقيقية

تأليف

محمد حامد

" أن تحب معناه أن تراهن على أغلى شيء فيك ، عواطفك
ونبلك وحمقاتك ، وربما حريرتك . أن تكون أباً ، يعني أن تنسى
أيضاً أنك عشيق امرأة الصدفة التي جاءت وتعرت أمامك ورأيت
جروحها التي نذفت طويلاً وأنت لم تكن إلا لغة هاربة "

لـ واسيني الأعرج / من روايته " أصابع لوليتا "

قبل المقدمة

كل ما في هذا الكتاب من قصص حقيقي ١٠٠٪ وأنا الطرف
الشاهد عليها . . سواء حُكِيت لي عن طريق أصحابها مباشرة . .
أو عن طريق من أثق فيهم جدا . . . سواء حدثت فعلاً على
صفحات الفيس . . أو حدثت خارج الفيس وحُكِيت لي من
طرف أصحابها عندما اجتمعنا على صفحات الفيس .

والمراد من القصة العظة والعبرة ، وليس - لا سمح الله -
التشهير بأصحابها ، فهم بالنسبة لك عزيزي القارئ مجهولي الهوية
. . لا يعلم بحقيقة قصتهم سوى أنا وهم فقط . .

وكل ما وضعته بين " " فهو من كلامهم ولم أ تدخل فيه
حتى ولو بتعديل الأخطاء النحوية !!

فلهم مني كل التحية والتقدير

محمد حامد

facebook/muhamed١٩٦٩

مقدمة لا بد منها

الإنترنت إدمان

عدد مستخدمي الإنترنت يتزايد عاماً بعد عام، وبعد دخول الإنترنت الكثير من الدول العربية وانتشاره في البيوت والمقاهي في الكثير من تلك الدول؛ فقد لزم علينا أن ننظر إلي الأمر نظرة موضوعية؛ لبحث جوانبه الإيجابية والسلبية، ونتعرض هنا لمشكلة تطرح نفسها علي الساحة العالمية يسميها البعض "إدمان الإنترنت".

وحسب ما جاء في دراسة لـ "كيمبرلي يونج" أستاذة علم النفس بجامعة بيتسبرج في برادفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، فإن ٦٠% من مستخدمي الإنترنت في العالم في عداد المدمنين .

تعريف مصطلح إدمان الإنترنت

يختلف العلماء في تعريف كلمة "إدمان" فيصر البعض علي أن الكلمة لا تنطبق إلا علي مواد قد يتناولها الإنسان، ثم لا يقدر علي الاستغناء عنها، وإذا استغنى عنها تسبب ذلك في حدوث أعراض الانسحاب لتلك المادة التي تعرضه لمشاكل بالغة، وبالتالي لا يستطيع أن يستغني عنها مرة واحدة، بل يحتاج إلي برنامج للإقلاع عن تلك المادة باستخدام مواد بديلة وسحب المادة الأصلية بشكل تدريجي كما هو الحال في أغلب حالات المخدرات . في حين يعترض بعض العلماء علي هذا المفهوم الضيق للتعريف حيث يرون أن الإدمان هو عدم قدرة الإنسان علي الاستغناء عن شيء ما ..بصرف النظر عن هذا الشيء طالما استوفي بقية شروط الإدمان من حاجة إلي المزيد من هذا الشيء بشكل مستمر حتى يشبع حاجته حين يحرم منه .

وبالتالي اقتنع بعض العلماء أن هناك من يسمون بمدمني الإنترنت في حين اعترض آخرون وتعرضوا لاستخدام بعض الناس الإنترنت استخداما زائداً عن الحد علي أنه نوع من أنواع

الرغبات التي لا تقاوم: (COMPULSION). وبصرف النظر عن التعريف واختلاف العلماء في التسمية؛ فإنه لا خلاف علي أن هناك عدداً كبيراً من مستخدمي الإنترنت يسرفون في استخدام الإنترنت حتى يؤثر ذلك علي حياتهم الشخصية.

ما الذي يجعل الإنترنت مسبباً للإدمان لبعض الناس ؟

لدى مدمني الإنترنت بصفة عامة قابلية لتكوين ارتباط عاطفي مع أصدقاء الإنترنت والأنشطة التي يقومون بها داخل شاشات الكمبيوتر، يتمتع هؤلاء بخدمات الإنترنت التي تتيح لهم مقابلة الناس وتكوين علاقات اجتماعية وتبادل الآراء مع أناس جدد، توفر تلك المجتمعات المعتبرة (Virtual communities) وسيلة للهروب من الواقع، وللبحث عن طريقة لتحقيق احتياجات نفسية وعاطفية غير محققة في الواقع .

كما أن مستخدم تلك الخدمات يقدر أن يُخبيئ اسمه وسنه ومهنته وشكله وردود فعله أثناء استخدامه لتلك الخدمات، وبالتالي يستغل بعض مستخدمي الإنترنت- خاصة الذين يحسون منهم بالوحدة وعدم الأمان في حياتهم الواقعية - تلك الميزة في

التعبير عن أدق أسرارهم الشخصية ورغباتهم المدفونة ومشاعرهم المكبوتة مما يؤدي إلي توهم الحميمية والألفة . ولكن حين يصطدم الشخص بمدى محدودية الاعتماد علي مجتمع لا يملك وجهاً لتحقيق الحب والاهتمام اللذين لا يتحققان إلا في الحياة الحقيقية ، يتعرض مدمن الإنترنت إلي خيبة أمل وألم حقيقيين .

لاحظ د.جون جرو هول أستاذ علم النفس الأمريكي أن إدمان الإنترنت عملية مرحلية ، حيث أن المستخدمين الجدد عادة هم الأكثر استخداما وإسرافاً لاستخدام الإنترنت ؛ بسبب انبهارهم بتلك الوسيلة ..ثم بعد فترة يحدث للمستخدم عملية خيبة أمل من الإنترنت فيحد إلي حد كبير من استخدامه له ، ويولي ذلك عملية توازن الشخص لاستعماله الإنترنت .

بيد أن بعض الناس تطول معهم المرحلة الأولى حيث لا يتخطاها إلا بعد وقت أطول مما يحتاج إليه أغلب الناس .

من هم أكثر الناس قابلية لإدمان الإنترنت ؟

حسب بعض الدراسات التي تمت في هذا المجال فإن أكثر الناس قابلية للإدمان هم أصحاب حالات الاكتئاب وحالات الـ "bipolar disorder" والشخصيات القلقة ، وهؤلاء الذين يتماثلون للشفاء من حالات إدمان سابقة ، إذ يعترف الكثير من مدمني الإنترنت أنهم كانوا مدمنين سابقين للسجائر أو الخمر أو الأكل ، كما أن الناس الذين يعانون من الملل) كربات البيوت مثلاً (أو الوحدة أو التخوف من تكوين علاقات اجتماعية أو الإحساس الزائد بالنفس لديهم قابلية أكبر لإدمان الإنترنت حيث يوفر الإنترنت فرصة لمثل هؤلاء لتكوين علاقات اجتماعية بالرغم من وحدتهم في الواقع .

يقول العلماء : إن الناس الذين تكون لديهم قدرة خاصة علي التفكير المجرد هم أيضاً عرضة للإدمان بسبب انجذابهم الشديد للإثارة العقلية التي يوفرها لهم الكم الهائل من المعلومات الموجودة علي الإنترنت .

ما هي أعراض إدمان الإنترنت ؟

يحس مدمن الإنترنت بأنه في حالة قلق وتوتر حين يفصل الكمبيوتر عن الإنترنت في حين يحس بسعادة بالغة وراحة نفسية حين يرجع إلي استخدامه ، كما أنه في حالة ترقب دائم لفترة استخدامه القادمة للإنترنت ، ولا يحس المدمن بالوقت حين يكون علي الإنترنت ، ويتسبب إدمانه في مشاكل اجتماعية واقتصادية وعملية .

ويحتاج مدمن الإنترنت إلي فترات أطول وأطول من الاستخدام ؛ ليشبع رغبته كما أن جميع محاولاته للإقلاع عن الإدمان تبوء بالفشل ، وكثيراً ما يستخدم مدمن الإنترنت هذه الوسيلة ؛ ليتهرب من مشاكله الخاصة .

ما هي آثار الإدمان السلبية ؟

مشاكل صحية:

يتسبب الإدمان في اضطراب نوم صاحبه بسبب حاجته المستمرة إلي تزايد وقت استخدامه للإنترنت حيث يقضي أغلب المدمنين ساعات الليل كاملة علي الإنترنت، ولا ينامون إلا ساعة أو ساعتين حتى يأتي موعد عملهم أو دراستهم، ويتسبب ذلك في إرهاق بالغ للمدمن مما يؤثر علي أدائه في عمله أو دراسته، كما يؤثر ذلك علي مناعته؛ مما يجعله أكثر قابلية للإصابة بالأمراض، كما أن قضاء المدمن ساعات طويلة دون حركة تذكر يؤدي إلي آلام الظهر وإرهاق العينين، ويجعله أكثر قابلية لمرض النفق الرسغي (carpal tunnel syndrome)

مشاكل أسرية :

يتسبب انغماس المدمن في استخدام الإنترنت وقضائه أوقات أطول وأطول عليه في اضطراب حياته الأسرية حيث يقضي

المدمن أوقاتاً أقل مع أسرته ، كما يهمل المدمن واجباته الأسرية والمنزلية ؛ مما يؤدي إلي إثارة أفراد الأسرة عليه .

وبسبب إقامة البعض علاقات غرامية غير شرعية من خلال الإنترنت تتأثر العلاقات الزوجية حيث يحس الطرف الآخر بالخيانة ، وقد أطلق علي الزوجات اللاتي يعانين من مثل هؤلاء الأزواج بأنهن أرامل الإنترنت (ctberwudiws) ويعترف ٥٣% من مدمني الإنترنت أن لديهم مثل تلك المشاكل ، وذلك طبقاً للدراسة التي نشرتها كيمبرلي يونج في مؤتمر مؤسسات علماء النفس الأمريكيين المنعقد عام ١٩٩٧ .

- مشاكل أكاديمية :

بيّن الاستطلاع الذي نشره أ.بربر عام ١٩٩٧ في مجلة USA Today تحت عنوان " : تساؤلات حول القيمة التعليمية للإنترنت " أن ٨٦% من المدرسين المشتركين في الاستطلاع يرون أن استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أداءهم ؛ وذلك بسبب انعدام النظام في المعلومات علي الإنترنت ، بالإضافة إلي عدم وجود علاقة مباشرة بين معلومات الإنترنت ومناهج المدارس .

وقد كشفت دراسة كيمبرلي يونج -السابقة الذكر- أن ٥٨% من طلاب المدارس المستخدمين للإنترنت اعترفوا بانخفاض مستوى درجاتهم وغيابهم عن حصصهم المقررة بالمدرسة، ومع أن الإنترنت يعتبر وسيلة بحث مثالية فإن الكثير من طلاب المدارس يستخدمونه لأسباب أخرى كالبحث في مواقع لا تمت لدراساتهم بصلة أو كالثرثرة في حجرات الحوارات الحية أو كاستخدام ألعاب الإنترنت .

مشاكل في العمل :

بسبب وجود الإنترنت في مكان عمل الكثير من الناس يحدث في بعض الأحيان أن يضع العامل بعض وقت عمله في اللعب علي الإنترنت، أو استخدامه في غير موطن تخصصه، ويشكل ذلك مشكلة أكبر إذا كان العامل مدمناً للإنترنت، كما أن سهر مدمن الإنترنت طيلة ساعات الليل يؤدي إلي انخفاض مستوى أدائه لعمله .

ولحل تلك المشكلة يقوم بعض رؤساء الأعمال بتركيب أجهزة مراقبة علي شبكات الكمبيوتر في محل عملهم؛ للتأكد من استخدام الإنترنت فقط في مجال العمل .

هل هناك علاج لإدمان الإنترنت ؟

حسب رأي الدكتورة " يونج " فإن هناك عدة طرق لعلاج إدمان الإنترنت ، أول ثلاث منها تتمثل في إدارة الوقت ، ولكنه- عادة -في حالة الإدمان الشديد لا تكفي إدارة الوقت ؛ بل يلزم من المريض استخدام وسائل أكثر هجومية :

أ- عمل العكس :

فإذا اعتاد المريض استخدام الإنترنت طيلة أيام الأسبوع نطلب منه الانتظار حتى يستخدمه في يوم الإجازة الأسبوعية ، وإذا كان يفتح البريد الإلكتروني أول شيء حين يستيقظ من النوم نطلب منه أن ينتظر حتى يفطر ، ويشاهد أخبار الصباح ، وإذا كان المريض يستخدم الكمبيوتر في حجرة النوم نطلب منه أن يضعه في حجرة المعيشة.. وهكذا .

ب- إيجاد موانع خارجية :

نطلب من المريض ضبط منبه قبل بداية دخوله الإنترنت بحيث ينوي الدخول علي الإنترنت ساعة واحدة قبل نزوله

للعمل مثلاً. حتى لا يندمج في الإنترنت بحيث يتناسى موعد نزوله للعمل .

ج- تحديد وقت الاستخدام:

يطلب من المريض تقليل وتنظيم ساعات استخدامه بحيث إذا كان - مثلاً- يدخل علي الإنترنت لمدة ٤٠ ساعة أسبوعياً نطلب منه التقليل إلي ٢٠ ساعة أسبوعياً، وتنظيم تلك الساعات بتوزيعها علي أيام الأسبوع في ساعات محددة من اليوم بحيث لا يتعدى الجدول المحدد.

د- الامتناع التام :

كما ذكرنا فإن إدمان بعض المرضى يتعلق بمجال محدد من مجالات استخدام الإنترنت. فإذا كان المريض مدمناً لحجرات الحوارات الحية نطلب منه الامتناع عن تلك الوسيلة امتناعاً تاماً في حين نترك له حرية استخدام الوسائل الأخرى الموجودة علي الإنترنت .

هـ - إعداد بطاقات من أجل التذكير :

نطلب من المريض إعداد بطاقات يكتب عليها خمساً من أهم المشاكل الناجمة عن إسرافه في استخدام الإنترنت كإهماله لأسرته وتقصيره في أداء عمله مثلاً ويكتب عليها أيضاً خمساً من الفوائد التي ستنج عن إقلاعه عن إدمانه مثل إصلاحه لمشاكله الأسرية وزيادة اهتمامه بعمله ، ويضع المريض تلك البطاقات في جيبه أو حقيبته حيثما يذهب بحيث إذا وجد نفسه مندجماً في استخدام الإنترنت يخرج البطاقات ليذكر نفسه بالمشاكل الناجمة عن ذلك الاندماج .

و- إعادة توزيع الوقت :

نطلب من المريض أن يفكر في الأنشطة التي كان يقوم بها قبل إدمانه للإنترنت ؛ ليعرف ماذا خسر بإدمانه مثل : قراءة القرآن ، والرياضة ، وقضاء الوقت بالنادي مع الأسرة ، والقيام بزيارات اجتماعية وهكذا .. نطلب من المريض أن يعاود ممارسة تلك الأنشطة لعله يتذكر طعم الحياة الحقيقية وحلاوتها .

ز- الانضمام إلي مجموعات التأيد :

نطلب من المريض زيادة رقعة حياته الاجتماعية الحقيقية بالانضمام إلي فريق الكرة بالنادي مثلاً أو إلي درس لتعليم الخياطة أو الذهاب إلي دروس المسجد ؛ ليكون حوله مجموعة من الأصدقاء الحقيقيين .

ح -المعالجة الأسرية :

في بعض الأحيان تحتاج الأسرة بأكملها إلي تلقي علاج أسري بسبب المشاكل الأسرية التي يحدثها إدمان الإنترنت بحيث يساعد الطبيب الأسرة علي استعادة النقاش والحوار فيما بينها ولتقتنع الأسرة بمدى أهميتها في إعانة المريض ؛ ليقلع عن إدمانه .

ضحايا الإنترنت

لم يسبق لأداة منذ فجر التاريخ أن خدمت الإنسان بالدرجة التي خدم فيها الكمبيوتر بشكل عام والانترنت بشكل خاص تقدم الإنسان ورفعته . فهذه الشبكة العملاقة غيرت شكل الكون في مدة زمنية متناهية الصغر ، وبينما كان يحلم علماء وكتاب مثل “ماكماهون” بالقرية العالمية أصبحنا الآن نتحدث عن الغرفة العالمية ، حيث يتمكن الإنسان الآن من غرفته ومن دون أن يضطر إلي مغادرتها من الاتصال بكل أنحاء المعمورة محققاً غايات وأهدافاً كانت تستغرق منه سنوات طوال لتحقيقها .

نستطيع أن نقول اليوم إن تمثالاً أسطوريا قد بعث فيه الروح ، وكما استطاع هذا التمثال أن يحقق تواصلاً هائلاً غير مسبوق بين أبناء البشرية يتم من خلاله حوار بين أبناء الطبقات والديانات والآراء والقوميات المختلفة ، كما استطاع أن يقطف لنا أجمل زهور المعرفة والعلم والتقدم ، فيجب أن لا ننسى أنه يحمل سيفاً في يده يستطيع من خلاله أن يقدم لنا زهرة خراب معدنية تسلب من الإنسان روحه التي هي منبع تميزه واختلافه وقيمه الحقيقية .

فلا يختلف اليوم أي مستخدم علي أن لهذه الشبكة مثالب ومخاطر يجب أن يتنبه لها المستخدم وان كنا نتحدث عن الإدمان علي الانترنت فإن نظرة سريعة للآثار الأخرى لها ما يبررها .

الآثار الصحية

يتحدث العلماء الآن عن كثير من المضار التي يسببها الاستخدام الخاطئ أو المفرط للكمبيوترات حتى أن فرعاً متخصصاً في هذا الجانب قد تم تكريسه كفرع من فروع البحوث الصحية ومن هذه المخاطر :

* المضار الجسمية : ومنها الأضرار التي تصيب الأيدي من الاستخدام المفرط للفأرة ، أضرار تصيب العيون نتيجة للإشعاع التي تبثه شاشات الكمبيوتر ، أضرار تصيب العمود الفقري والرجلين نتيجة نوع الجلسة والمدة الزمنية لها مقابل أجهزة الحاسب ، وأضرار تصيب الأذنين لمستخدمي مكبرات الصوت ، ثم الأضرار المترافقة مثل البدانة وما تسببه من أمراض مرافقة .

* المضار النفسية : يتحدث العلماء النفسيون عن عالم وهمي بديل تقدمه شبكة الانترنت وتطبيقات الكمبيوتر مما قد يسبب آثاراً نفسية هائلة خصوصاً علي الفئات العمرية الصغيرة

حيث يختلط الواقع بالوهم وحيث تختلق علاقات وارتباطات غير موجودة في العالم الواقعي قد تؤدي إلي تقليل مقدرة الفرد علي أن يخلق شخصية نفسية سوية قادرة علي التفاعل مع المجتمع والواقع المعاش .

* الآثار الاجتماعية : تصل الآثار الاجتماعية حداً من الخطورة يبحث اليوم بموجبه كثير من العلماء في تغيير النظرة المكرسة للمجتمع . فهل أصبح صحيحاً أن يحد مجتمع ما بالبقعة الجغرافية التي يعيش عليها . وهل نستطيع أن نهمل تكون مجتمعات وروابط تشبه تلك التي كانت تتكون بين أفراد المجتمع الواحد بين أفراد يعيش كل منهم علي قارة مختلفة من قارات الكرة الأرضية . يضاف إلي كل ذلك انسحاب ملحوظ للإنسان من التفاعل الاجتماعي نحو العزلة المدعمة بتطور هائل في وسائط التسلية المتعددة .

وهناك أيضاً الأثر في الهوية ، فإلي أي درجة تستطيع أي قومية أو إثنية أو ديانة الآن المحافظة علي هويتها الثقافية مع هذا الغزو

المعلوماتي الهائل والذي يمتلك أسلحته كل من يستطيع إنتاج المعلومات بحجم وزخم هائلين وهذا للأسف ما لا تستطيعه بالأخص مجتمعاتنا العربية .

ويأتي علي قمة هذه المخاطر "إدمان الانترنت"، فالإنترنت الآن لم تعد مجرد شبكة تصل بين أجهزة كمبيوتر متفرقة، انها عالم كامل يتطور وينمو بل ويتكاثر الي جانب العالم الحقيقي . ولا نستطيع تجاهل ان هذا العالم يمتاز بجاذبية ساحرة وامكانيات هائلة قد تستطيع سحب بعض الناس من عالمهم الحقيقي وجذبه كالدرويش الي عالمها . وببساطة، يجد بعض الناس الآن ان قضاء ساعات علي الانترنت أكثر جدوى وامتاعاً من قضاءه مع عائلاتهم، أصحابهم ومحبيهم . ويجد هؤلاء يوماً بعد يوم فرصة أكبر لتكريس هذا الخيار تتيحها التقنية الهائلة التي تتجدد بسرعة هائلة وغير مسبوقه . فمن اختيار ورودك عن طريق الشبكة، الي الزواج عن طريقها أيضاً . ومن المحادثة مع أقران يبعدون آلاف الأميال الي رؤيتهم وسماعهم وتمضية ساعات طويلة معهم علي الشبكة . هؤلاء هم مساجين العالم الجديد، أسرى وهم يوشك ان يطابق الواقع، أو واقع يوشك ان يطلق أقصى الكوابيس . إذأ، لا

بد من ان تعلق جهة ما الجرس ، ويجب ان يتم الالتفات الي ما خلف الصورة الجميلة لهذه الشبكة .

حالات صارخة :

وأظهرت دراسة أجريت في كوريا الجنوبية أن ثلث الكوريين يعانون من بعض أشكال إدمان الانترنت ، حيث كشفت الدراسة عن يافعين يقضون معظم وقتهم محدقين في شاشات الكمبيوتر . وهم يلعبون مع أطفال آخرين عن طريق الانترنت ، كما أن هناك أزواجاً يذهبون إلي مقاهي الانترنت ويجلسون جنباً إلي جنب علي أجهزة كمبيوتر يلعبون من دون أن يتبادلوا أي حديث بينهم .

وفي رسالة نشرها موقع “رايدر” علي الانترنت www.rider.edu ” يشير مدمن سابق في رسالة إلي أن إدمانه علي الانترنت قاده إلي ترك جامعته ، ويؤكد انه حاول أكثر من مرة التخلص من هذا الإدمان لكنه رجع إليه بعد ساعات قليلة من قراره ترك الشبكة . كما أن هذا الشاب قد عانى من خسارة زميلة له في الجامعة كان قد فضل قضاء وقت علي الانترنت علي البقاء معها .

وفي التاسع من أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠٠٢ لقي مواطن كوري في الرابعة والعشرين من عمره مصرعه بعد أن قضى ٨٦ ساعة متواصلة وهو يلعب علي جهاز الكمبيوتر في أحد مقاهي الانترنت بمدينة "كونجو" الكورية الجنوبية . وبعد فحوصات أجريت علي جسمه اتضح أن سبب الوفاة إنهاك بدني واستنزاف عصبي بسبب جلوسه أمام جهاز الكمبيوتر فترة طويلة من دون نوم .

وفي مصر أصدرت محكمة الأحوال الشخصية حكماً بالطلاق لمصلحة زوجة مصرية تقدمت بشكوى للمحكمة ضد زوجها الذي يعاني من إدمان الانترنت لدرجة أنه يقضي ١٤ ساعة يومياً علي الشبكة مما أدى إلي تحول حياتها معه إلي جحيم لا يطاق وقد فشلت كل محاولاتها لإصلاحه .

وتعرض ربة منزل في فيرجينيا الغربية تجربتها فتقول : " استيقظ في التاسعة صباحاً وأبدأ تصفح الانترنت في العاشرة لأبقى علي الشبكة حتى الرابعة بعد الظهر تقريباً وهو موعد عودة زوجي من العمل . . وعند السادسة أعود للاتصال بالشبكة ثانية ولا انتهي قبل الواحدة صباحاً " .

آراء العلماء :

إذا كان أطباء النفس لا يتفقون جميعاً علي اعتبار هذا الإدمان مرضاً حقيقياً فإنهم يجمعون علي نقطة واحدة وهي وجود ملايين الأشخاص الذين يعانون من هذا الإدمان إلي حد جعلهم يفقدون حياتهم أو وظائفهم .

وتقول الدكتورة كيمبرلي يونغ التي تعتبر من أوائل الأطباء النفسيين الذين عكفوا علي دراسة هذه الظاهرة في الولايات المتحدة إن الدراسات الأخيرة أظهرت أن نحو ٦٪ من مستخدمي الانترنت الأمريكيين يعانون من حالة إدمان . وقد افتتحت يونغ موقعاً علي الانترنت لعلاج حالات الإدمان . إلا أن الكثير من أطباء النفس عارضوا أسلوبها ، فالدكتورة ماريسا أورتساك تعلق بسخرية علي أسلوب يونغ قائلة إن أسلوبها يشبه من يعالج مدمن خمر بإعطائه موعداً في الحانة .

وماريسا هي أول من افتتح عيادة لعلاج إدمان الانترنت في مستشفى "ماكلين" التابع لجامعة "هارفارد ماساتشوسيتس" سنة

١٩٩٦ . وقد تبنت الدكتورة فكرة افتتاح هذه العيادة بعد أن اكتشفت أنها أصبحت مدمنة علي الألعاب الالكترونية .

وتقول ماريسا أنها لا تتعامل مع مرضاها كمدمني خمر أو سجناء وذلك لأن الامتناع عن الكمبيوتر في عالم تسيطر عليه التقنية أمر صعب جداً وغير منطقي . وتميل ماريسا إلي معاملة مرضاها وكأنهم مصابون بنوع من اختلال الشهية . وتؤكد ماريسا لوكالة "فرانس برس" بأنها تعتقد أن ما بين ٥-٧٪ من مستخدمي الانترنت يمكن أن يصابوا بالإدمان .

ويقول الطبيب النفسي الإنجليزي مارك غريفيتس أن الانترنت تصبح في حالة الإدمان النشاط الأكثر أهمية بالنسبة للشخص المدمن .

وتشير ماريسا إلي أن الدافع الرئيسي لهؤلاء المدمنين هو غالباً السعي إلي إقامة علاقات أو دخول المواقع الجنسية علي الشبكة . كما تؤكد أن الاتصال عبر الانترنت مع إمكانية إبقاء الهوية سرية هو أمر يشجع علي الإدمان . وتشير إلي أن معظم مرضاها يأتون إليها لأنهم يريدون إنقاذ حياتهم الزوجية أو عملهم .

ويقول مارك فايدرهولد رئيس تحرير مجلة متخصصة بنفسية وسلوكيات مستخدمي الانترنت وهي مجلة "ساير سيكولوجي آند بيهافور" أن أطباء النفس لا يتفقون علي وجود مرض الإدمان علي الانترنت كمرض قائم بذاته حيث يعتقد بعضهم انه مشتق من حالات إدمان أخرى مثل الإدمان علي الشراء أو المغامرة . ولكنه يؤكد أن البعض يعاني من مشكلة حقيقية لأنه يقضي الكثير من الوقت أمام الكمبيوتر .

جرائم الإنترنت

لم يكن هناك قلق مع بدايات شبكة الإنترنت تجاه " جرائم " يمكن أن تنتهك علي الشبكة ، وذلك نظراً لمحدودية مستخدميها علاوة علي كونها مقصورة علي فئة معينة من المستخدمين وهم الباحثين ومنسوبي الجامعات . لهذا فالشبكة ليست آمنة في تصميمها وبناءها . لكن مع توسع استخدام الشبكة ودخول جميع فئات المجتمع إلي قائمة المستخدمين بدأت تظهر جرائم علي الشبكة ازدادت مع الوقت وتعددت صورها وأشكالها .

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لا يعاد تصميم الشبكة وبناءها بطريقة تحم من المخاطر الأمنية ؟ . إن حل جذري كهذا يصعب تنفيذه من الناحية العملية نظرا للتكلفة الهائلة المتوقعة لتنفيذ أي حل في هذا المستوى .

إن شبكة الإنترنت كشبكة معلوماتية ينطبق عليها النموذج المعروف لأمن المعلومات ذو الأبعاد الثلاثة وهي :

١ . سرية المعلومات : وذلك يعني ضمان حفظ المعلومات المخزنة في أجهزة الحاسبات أو المنقولة عبر الشبكة وعدم الإطلاع عليها إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك .

٢ . سلامة المعلومات : يتمثل ذلك في ضمان عدم تغيير المعلومات المخزنة علي أجهزة الحاسب أو المنقولة عبر الشبكة إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك .

٣ . وجود المعلومات : وذلك يتمثل في عدم حذف المعلومات المخزنة علي أجهزة الحاسب إلا من قبل الأشخاص المخولين بذلك .

إن جرائم الإنترنت ليست محصورة في هذا النموذج ، بل ظهرت جرائم لها صور أخرى متعددة تختلف باختلاف الهدف المباشر في الجريمة . إن أهم الأهداف المقصودة في تلك الجرائم هي كالتالي :

١ . المعلومات : يشمل ذلك سرقة أو تغيير أو حذف المعلومات ، ويرتبط هذا الهدف بشكل مباشر بالنموذج الذي سبق ذكره .

٢ . الأجهزة : ويشمل ذلك تعطيلها أو تخريبها .

٣ . الأشخاص أو الجهات : تهدف فئة كبيرة من الجرائم علي شبكة الإنترنت أشخاص أو جهات بشكل مباشر كالتهديد أو الابتزاز . علماً بأن الجرائم التي تكون أهدافها المباشرة هي المعلومات أو الأجهزة تهدف بشكل غير مباشر إلي الأشخاص المعنيين أو الجهات المعنية بتلك المعلومات أو الأجهزة .

بقي أن نذكر أن هناك جرائم متعلقة بالإنترنت تشترك في طبيعتها مع جرائم التخريب أو السرقة التقليدية ، كأن يقوم المجرمون بسرقة أجهزة الحاسب المرتبطة بالإنترنت أو تدميرها مباشرة أو تدمير وسائل الاتصال كالأسلاك والأطباق الفضائية وغيرها . حيث يستخدم المجرمون أسلحةً تقليديةً ابتداءً من المشارط والسكاكين وحتى عبوات متفجرة ، وكمثال لهذا الصنف من الجرائم قام مشغل أجهزة في إحدى الشركات الأمريكية بصب بنزين علي أجهزة شركة منافسة وذلك لإحراقها حيث دمر مركز الحاسب الآلي الخاص بتلك الشركة المنافسة برمته . وفيما يلي استعراض لعدد من جرائم الإنترنت :

أولاً : صناعة ونشر الفيروسات : وهي أكثر جرائم الإنترنت انتشاراً وتأثيراً . إن الفيروسات كما هو معلوم ليست وليدة الإنترنت فقد أشار إلي مفهوم فيروس الحاسب العالم الرياضي المعروف فون نيومن في منتصف الأربعينات الميلادية . لم تكن الإنترنت الوسيلة الأكثر استخداماً في نشر وتوزيع الفيروسات إلا في السنوات الخمس الأخيرة ، حيث أصبحت الإنترنت وسيلة فعالة وسريعة في نشر الفيروسات . ولا يخفي علي الكثير سرعة توغل ما يسمى بـ " الدودة الحمراء " حيث استطاعت خلال أقل من تسع ساعات اقتحام ما يقرب من ربع مليون جهاز في ١٩ يوليو ٢٠٠١ م . إن الهدف المباشر للفيروسات هي المعلومات المخزنة علي الأجهزة المقتحمة حيث تقوم بتغييرها أو حذفها أو سرقتها ونقلها إلي أجهزة أخرى .

ثانياً : الاختراقات : تتمثل في الدخول غير المصرح به إلي أجهزة أو شبكات حاسب آلي . إن جل عمليات الاختراقات (أو محاولات الاختراقات) تتم من خلال برامج متوفرة علي الإنترنت يمكن لمن له خبرات تقنية متواضعة أن يستخدمها لشن هجماته علي أجهزة الغير ، وهنا تكمن الخطورة .

تختلف الأهداف المباشرة للاختراقات ، فقد تكون المعلومات هي الهدف المباشر حيث يسعى المخترق لتغيير أو سرقة أو إزالة معلومات معينة . وقد يكون الجهاز هو الهدف المباشر بغض النظر عن المعلومات المخزنة عليه ، كأن يقوم المخترق بعمليته بقصد إبراز قدراته " الإختراقيه " أو لإثبات وجود ثغرات في الجهاز المخترق .

من أكثر الأجهزة المستهدفة في هذا النوع من الجرائم هي تلك التي تستضيف المواقع علي الإنترنت ، حيث يتم تحريف المعلومات الموجودة علي الموقع أو ما يسمى بتغيير وجه الموقع (Defacing) . إن استهداف هذا النوع من الأجهزة يعود إلي عدة أسباب من أهمها كثرة وجود هذه الأجهزة علي الشبكة ، وسرعة انتشار الخبر حول اختراق ذلك الجهاز خاصة إذا كان يضم مواقع معروفة .

ثالثا : تعطيل الأجهزة : كثر مؤخراً ارتكاب مثل هذه العمليات ، حيث يقوم مرتكبوها بتعطيل أجهزة أو شبكات عن تأدية عملها بدون أن تتم عملية اختراق فعلية لتلك الأجهزة . تتم عملية التعطيل بإرسال عدد هائل من الرسائل بطرق فنية معينة إلي

الأجهزة أو الشبكات المراد تعطيلها الأمر الذي يعيقها عن تأدية عملها .

من أشهر الأمثلة علي هذا النوع من الجرائم تلك التي تقوم بتعطيل الأجهزة المستضيفة للمواقع علي الشبكة . إن الأسباب وراء استهداف هذا النوع من الأجهزة تماثل أسباب استهدافها في جرائم الاختراقات والتي سبق ذكرها في "ثانياً" .

جميع الجرائم التي ذكرناها تستهدف بشكل مباشر معلومات أو أجهزة وشبكات حاسبات . أما جرائم الإنترنت التي تستهدف جهات سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات ، ففيما يلي عرض لبعضها :

رابعاً: انتحال الشخصية : هي جريمة الألفية الجديدة كما سماها بعض المختصين في أمن المعلومات وذلك نظراً لسرعة انتشار ارتكابها خاصة في الأوساط التجارية . تتمثل هذه الجريمة

في استخدام هوية شخصية أخرى بطريقة غير شرعية ، وتهدف إما لغرض الاستفادة من مكانة تلك الهوية (أي هوية الضحية) أو لإخفاء هوية شخصية المجرم لتسهيل ارتكابه جرائم أخرى . إن ارتكاب هذه الجريمة علي شبكة الإنترنت أمر سهل

وهذه من أكبر سلبيات الإنترنت الأمنية . وللتغلب علي هذه المشكلة ، فقد بدأت كثير من المعاملات الحساسة علي شبكة الإنترنت كالتجارية في الاعتماد علي وسائل متينة لتوثيق الهوية كالتوقيع الرقمي والتي تجعل من الصعب ارتكاب هذه الجريمة .

خامساً: المضايقة والملاحقة : تتم جرائم الملاحقة علي شبكة الإنترنت غالباً باستخدام البريد الإلكتروني أو وسائل الحوارات الآنية المختلفة علي الشبكة . تشمل الملاحقة رسائل تهديد وتخويف ومضايقة . تتفق جرائم الملاحقة علي شبكة الإنترنت مع مثيلاتها خارج الشبكة في الأهداف والتي تتمثل في الرغبة في التحكم في الضحية . تتميز جرائم المضايقة والملاحقة علي الإنترنت بسهولة إمكانية المجرم في إخفاء هويته علاوة علي تعدد وسهولة وسائل الاتصال عبر الشبكة ، الأمر الذي ساعد في تفشي هذه الجريمة . من المهم الإشارة إلي أن كون طبيعة جريمة الملاحقة علي شبكة الإنترنت لا تتطلب اتصال مادي بين المجرم والضحية لا يعني بأي حال من الأحوال قلة خطورتها . فقدرة المجرم علي إخفاء هويته تساعد علي التمادي في جريمته والتي قد تفضي به إلي تصرفات عنف مادية علاوة علي الآثار السلبية النفسية علي الضحية .

سادساً: التغرير والاستدراج: غالب ضحايا هذا النوع من الجرائم هم صغار السن من مستخدمي الشبكة. حيث يوهم المجرمون ضحاياهم برغبتهم في تكوين علاقة صداقة علي الإنترنت والتي قد تتطور إلي التقاء مادي بين الطرفين. إن مجرمي التغرير والاستدراج علي شبكة الإنترنت يمكن لهم أن يتجاوزوا الحدود السياسية فقد يكون المجرم في بلد والضحية في بلد آخر. وكون معظم الضحايا هم من صغار السن ، فإن كثير من الحوادث لا يتم الإبلاغ عنها ، حيث لا يدرك كثير من الضحايا أنهم قد غرر بهم .

سابعاً: التشهير وتشويه السمعة: يقوم المجرم بنشر معلومات قد تكون سرية أو مضللة أو مغلوطة عن ضحيته ، والذي قد يكون فرداً أو مجتمع أو دين أو مؤسسة تجارية أو سياسية . تتعدد الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الجرائم ، لكن في مقدمة قائمة هذه الوسائل إنشاء موقع علي الشبكة يحوي المعلومات المطلوب نشرها أو إرسال هذه المعلومات عبر القوائم البريدية إلي أعداد كبيرة من المستخدمين .

ثامناً: صناعة ونشر الإباحية: لقد وفرت شبكة الإنترنت أكثر الوسائل فعالية وجاذبية لصناعة ونشر الإباحية. إن الإنترنت جعلت الإباحية بشتى وسائل عرضها من صور وفيديو وحوارات في متناول الجميع ، ولعل هذا يعد أكبر الجوانب السلبية للإنترنت خاصة في مجتمع محافظ علي دينه وتقاليده كمجتمعنا السعودي. إن صناعة ونشر الإباحية تعد جريمة في كثير من دول العالم خاصة تلك التي تستهدف أو تستخدم الأطفال. لقد تمت إدانة مجرمين في أكثر من مائتي جريمة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة أربع سنوات والتي انتهت في ديسمبر ١٩٩٨م ، تتعلق هذه الجرائم بتغريب الأطفال في أعمال إباحية أو نشر مواقع تعرض مشاهد إباحية لأطفال.

تاسعاً: النصب والاحتيال: أصبحت الإنترنت مجالاً رحباً لمن له سلع أو خدمات تجارية يريد أن يقدمها ، وبوسائل غير مسبقة كاستخدام البريد الإلكتروني أو عرضها علي موقع علي الشبكة أو عن طريق ساحات الحوار. ومن الطبيعي أن يُساء استخدام هذه الوسائل في عمليات نصب واحتيال.

ولعل القارئ الكريم الذي يستخدم البريد الإلكتروني بشكل مستمر تصله رسائل بريدية من هذا النوع . إن كثيراً من صور النصب والاحتيال التي يتعرض لها الناس في حياتهم اليومية لها مثيل علي شبكة الإنترنت مثل بيع سلع أو خدمات وهمية ، أو المساهمة في مشاريع استثمارية وهمية أو سرقة معلومات البطاقات الائتمانية واستخدامها . وتتصدر المزادات العامة علي البضائع عمليات النصب والاحتيال علي الإنترنت . إن ما يميز عمليات النصب والاحتيال علي الإنترنت عن مثيلاتها في الحياة اليومية هي سرعة قدرة مرتكبها علي الاختفاء والتلاشي .

خدعوك فقالوا فضاء (افتراضي) ..

لا شيء يمكن أن يكون أكثر أهمية من جهد نبذله لفهم عالمنا كيف يجري، وإذا كان ينبغي علينا أن نقاوم، أو قبول التحرك، والمشاركة بنشاط في ذلك العالم (ستانيسلو ليم – Stanisław Lem)

السيبرسبيس، كان مجرد كلمة في رواية خيال علمي باسم – نيورومانسر Neuromancer – ألفها ويلى أم جبسون و صدرت عام ١٩٨٤، وهي أولي رواياته. أما عن الرواية، فقد فازت بعدد من الجوائز وأما عنا نحن، فقد أضيف الي قاموس حياتنا مصطلح (السيبرسبيس أو الفضاء الإلكتروني). حيث تناولت تلك الرواية كيفية تواجد الإنسان بين العالمين الافتراضي والواقعي، وهيمنة شركات الاتصال ات علي عالم الإنسان، الواقعي منه والافتراضي، وكيف أن ذلك العالم الافتراضي يمكن أن يهدد العالم الواقعي، كل ذلك كان في إطار خيال علمي تناوله المتلقي

بشكل رواية خيالية ! وبعد سنوات اشتعل عصر ما بعد العالم الواقعي عصر خلق وإعادة تشكيل الهويات عبر الفضاء الإلكتروني، ظهور وسائل التواصل البصرية بجانب الوسائل السمعية، ظهور المجتمعات الافتراضية، ليصبح الكثير مما قدمه جيبسون كخيال علمي، (واقع) يفرضه علينا. . عالم افتراضي .

(سيرسبيس) . . الفضاء الإلكتروني، هو مفهوم مجازي يستخدم في الفلسفة والحوسبة لوصف (الواقع الافتراضي VR-)، ذلك العالم الافتراضي الذي خلقته أنظمة الكمبيوتر والشبكات. ليشمل فعليا "بيئات- كائنات- هويات" غير ملموسة تتواجد داخل الشبكات الحاسوبية مثل شبكة الإنترنت. علي سبيل المثال، فموقع كـ الفيس بوك أو جوجل، يمكن أن يقال مجازا بأنه "موجود في الفضاء الإلكتروني، في حين أن استخدام الإنسان لهذا الموقع هو سبب تواجد ذلك الموقع، وبدون استخدام الإنسان له، فلن يتواجد ذلك الموقع حيث تواجده الحي أو الفعلي يكون باستخدام الإنسان له، وبالتالي دخول ذلك الموقع أو "الحيز" داخل مكونات البيئة العقلية للإنسان .

إذن فعالم الفضاء الإلكتروني ، هو عالم متواجد نعم ، حيث كلمة "فضاء Space" - هنا لا تعني الخلاء ، بل مساحة ، هي مساحة خلقت عالم . و قد يستنكر البعض تلك الكلمات أو ذلك التعريف ، كيف أن شبكة الكترونية تتكون من أسلاك ووصلات ، أجهزة حاسوب و خوادم تخزين ، برامج وأجزاء معدنية . . أن تخلق أو أن تكون عالم آخر؟ ولو فرضنا صحة ذلك الاعتقاد ، فكيف هي طبيعة ذلك الفضاء؟ ما هي مكوناته؟ أين يتواجد؟ واين موضع الإنسان من ذلك العالم؟؟

قد يكون الأمر سهل الإدراك والاستيعاب لو علمنا أن لكل إنسان منا مساحات أو فضاءات خاصة به هو(شخصي - وجودي- عقلي) . وأرجو ملاحظة التشابه ما بين طبيعة ومكونات تلك الفضاءات أو المساحات من جهة ، وبين طبيعة ومكونات وأثر الفضاء الإلكتروني من جهة أخرى . .

الفضاء الشخصي أو الذاتي

يبدأ الإنسان في تكوين فضاءه الشخصي من بداية مرحلة الطفولة المبكرة، فمع أول خطوات التعرف علي العالم المحيط بنا، ونحن نحاول تعريف وتكوين الفضاء الذاتي الخاص بنا. في البداية نضع وجودنا الخاص (الذات) في وسط دائرة هي كمرکز لبناء مساحة أو فضاء حول أنفسنا. ذلك الموضع يحدد العلاقات المتبادلة ما بين العناصر المختلفة في تلك المساحة.

الفضاء الذاتي هو تلك المساحة التي من خلالها يتجسد الإنسان، يَعْرِف وَيُعَرِّف عن نفسه، باستخدام وسائل مثل المعرفة، الخبرة، الظروف الاجتماعية والثقافية وهكذا. فلكل إنسان منا فضاء خاص بذاته لتكون الرؤية المبسطة علي أن العالم أجمع هو نفس العالم الواحد المشترك للجميع، فكرة ساذجة لا تراعي السمات الخاصة المميزة لكل إنسان علي سطح الأرض وذلك التباين الكبير في الشخصية والفكر، الظروف والبيئات المختلفة، الدوافع والرغبات، القناعات وكذلك التجارب

السابقة . بالتالي فإن تجاوب أو تفاعل الإنسان لا يكون مع حقيقة العالم الفعلي العام بل هي استجابة الي الحياة والعالم كما يتمثل ويتجسد في فضاؤه الذاتي الخاص به ، المتكون من عالمه الشخصي ، فكره وكذلك خياله ، ولذا كان التباين والاختلاف في ردود الأفعال والرؤية من شخص لآخر . بل اختلاف وتفرد عن أبيه أو أخيه

الفضاء الوجودي

باختصار يمكن اعتبار الفضاء الوجودي للإنسان هي تلك المساحة التي نحاول من خلالها تطبيق تلك القناعات أو الرؤى التي بنيناها في فضاؤنا الذاتي ، وذلك من خلال التفاعل مع البيئة والحياة والواقع الاوسع و الأشمل . الفضاء الوجودي هو المساحة التي تشدنا إلي بنيه اجتماعية وثقافية واسعة ويسمح لنا التواجد بها .

بعبارة أخرى ، هو كإطار يحمل بداخله صورة للبيئة أو الحياة حيث يتشكل هذا الإطار نتيجة التداخل بين الأنماط الثقافية البيئية والاجتماعية ، كذلك تجاربنا الخاصة ، المعرفة ، والقدرة علي ربط الحقائق مع بعضها البعض ، والذكاء . . وللذكاء دور كبير في مدى وضوح أو قوة الفضاء الوجودي للشخص ، حيث الطبيعة الحقيقية للفضاء الوجودي لا تكمن في طبيعة أو مقدار تجاربنا بالحياة ، ولكن بقدر الوعي و الذكاء الذي يربط بين هذه التجارب معا للاستفادة منها .

الفضاء العقلي.. والفضاء الإلكتروني

هذه المساحة للعقل (الفضاء العقلي) يمكن اعتبارها وجهة آخر لكلاً من الذاتي والوجودي، حيث العقل هو الأداة الرئيسية المتسببة في تكوين و تخطيط كلاً منهما. ومن هذه النقطة تكون بداية الحديث عن الفضاء الإلكتروني.

العقل البشري يعمل من خلال الربط ما بين مكونات معنوية ومادية، حقيقية وافتراضية، هي مكونات الذاكرة من صور تخيلية لأماكن وعناصر وأيضا كلمات وأفكار، وذلك بالحقيقة نفس طريقة عمل الفضاء الإلكتروني حيث الجمع ما بين عناصر خيالية أو افتراضية وعناصر أخرى حقيقية و واقعية أهمها الإنسان ذاته. مع الأخذ في الاعتبار ان الفضاء الإلكتروني ليس فضاء عقلي، ولكن هو تطور وامتداد "إلكتروني" للفضاء العقلي، فالإنترنت لا يمكنه العمل داخل المساحات النفسية والعقلية فقط ولا بالعناصر الافتراضية أو الواقعية فقط، بل يحتاج لاستخدام الموصلات ومكبرات الصوت الإلكترونية (أجهزة الكمبيوتر وشبكة

اتصالات)، بل أن الفضاء الإلكتروني هي بيئة تعتمد علي هذا النوع من المولدات .

وبالتالي تكون (الافتراضية – virtuality) هي أرضية مشتركة لكل من الفضاء الإلكتروني والفضاء العقلي . وبالتالي تكون الافتراضية- وليس الفضاء الإلكتروني ذاته ، هي التي تجعل من الفضاء الإلكتروني أقرب إلي العقل البشري ، أو بعبارة أوضح امتداد للعقل البشري . حيث كلا الفضائين العقلي والإلكتروني هما مساحات تتطلب التصور والتصميم ، وكلاها يلعب علي التمثيلات أو المحاكاة الحسية ، و للذاكرة في كلاّ منهما دور أساسي في عملهما ، وكلاهما يتوفر فيه البحث ، الاسترجاع ، معالجة المعلومات ، وبكلاهما يكون للذكاء دور أساسي . . ليكون الفضاء الإلكتروني كفضاء متجذر في الفضاء العقلي ، لكنه ليس المساحة العقلية ، بل هي منطقة الكترونية جديدة هي . . . امتدادا للعقل البشري . . ! !

فضاء الكتروني يعيش بداخل العقول

الطبيعة الاستكشافية في الإنسان وجهته للبحث عن وسائل جديدة للتعايش والانطلاق، الفضاء الإلكتروني، هو أداة تواصل ما بين العقل الإنساني والعالم، وهو كذلك وسيلة تواصل بين العقول المختلفة. هو بلا شك جزءاً من الحياة اليومية لدينا، جزء من فضاءنا الوجودي، فهو مجال للإدراك والتحليل والخلق، "أداة للفكر"، وكذلك امتداد للمساحة النفسية للإنسان والتي من خلالها يتم تجميع كل العناصر والعمليات التي تشكل الفضاء الذاتي للشخص.

رغم أن الفضاء الإلكتروني يختلف عن الفضاء الواقعي أو الحيز المادي المحيط بنا إلا إنه أصبح جزءاً لا يتجزأ منه، مجال ثالث بين، و حول، و داخل المساحات البدنية والعقلية. الفضاء الإلكتروني ولكنه كذلك مساحة أو فضاء يحمل السمات العملية للحيز المادي . .

وهكذا نكون اقتربنا قليلا من الفضاء الإلكتروني ، رأيناه من الخارج ، علمنا اين يوجد وأنه يتواجد بعقل كل منا ، امتداد لكل المساحات أو الفضاءات الخاصة بالإنسان ، الذاتية والوجودية والعقلية . ولنبدأ الآن الدخول الي ذلك الفضاء ، لنرى ماهيته ، مما يتكون ، ثم كيف هي طبيعته وخصائص تلك الطبيعة .

تفكك وانقسام الشخصية بالفضاء الالكتروني

الذات الإنسانية ليست مستقلة عن البيئة المحيطة بها، بل تتفاعل معها بصور مختلفة. ولتصور كيف هو أثر البيئات الافتراضية علي الذات البشرية، دعونا نتخيل أن الشخصية مشيدة من مجموعة من الحقول أو المجموعات، تلك الحقول مكونة من العاطفة، الذاكرة، التفكير، التطلعات، القناعات وحتى الأحلام والآمال، هي حقول تتفاعل مع البيئات المحيطة والظروف المحيطة بنا بصور متباينة. والأهم من ذلك أن منها ما يتداخل مع بعضه البعض (التكامل)، ومنها ما ينفصل أو (يتفكك) عن البعض الآخر، ويأتي تأثير البيئة المحيطة لتحديد ذلك القدر من التكامل أو التفكك..

ديناميكية الشخصية أو الحالات التي تمر بها شخصيتنا، هي نتيجة تفاعلات معقدة فيما بين تلك الحقول داخل الذات لتكون ما يمكن أن نطلق عليه “تشكيلات الشخصية”، أذن التشكيلات الشخصية هي نتيجة تفاعل فيما بين الحقول النفسية وبعضها

البعض وكذلك فيما بينها وبين البيئة والظروف المحيطة .
 التفاعلات المتطرفة أو الشديدة ، ينتج عنها اضطراب تعدد
 الشخصية (الفصام) حيث الوعي الإنساني يقفز من إحدى
 التشكيلات الشخصية لتشكيل آخر . في حالات الفصام الشديد لا
 يكون مجرد التحرك أو التحول بين التشكيلات الشخصية فحسب ،
 بل نتيجة تواجد حواجز قوية بين كل تشكيل نفسي وآخر (
 كالانتقال بين تشكيل الفتاة الهادئة المنطوية وتشكيل الفتاة اللعوب
 المتحررة برواية بئر الحرمان- إحسان عبد القدوس ، ١٩٦٩) . في
 الشخصية العادية الغير مضطربة ، تكون الفوارق بين تلك
 التشكيلات الشخصية بدرجات معقولة نسبية ، والحواجز فيما
 بينها أقل كثافة ، فتكون التحولات في الشخصية نتيجة التفاعلات
 مع البيئة هي تحولات متوافقة و طبيعية ، تحدث بصورة سلسلة
 داخل النفس .

تلك الرؤية أو النظرية حول " الحقول النفسية " توسعت بقدر ما
 من خلال " نظرية الوعي - لويليام جيمس - William James
 Theory of consciousness " . حيث الانتقال من نقطة
 لأخرى داخل مجال الوعي الإنساني نتيجة التأثير بالبيئة المحيطة .

تلك النظرية تمكننا من أن نتصور مدى تأثير بيئة الفضاء الإلكتروني ، كشخص يتفاعل بعمق مع بيئة مستمرة التغير تحمل العديد من الخصائص الجديدة علي الذات البشرية ، ليكون التحول والتحرك ما بين التشكيلات النفسية ، نتيجة التفاعل القوى المكثف فيما بين الحقول النفسية وبين طبيعة بيئة السيبرسبيس ، وذلك التشكيل الشخصي الجديد قد يكون منفصل بدرجات متفاوتة - اعتمادا علي طبيعة الشخص- عن التشكيل النفسي أو الشخصي لذلك الشخص ببيئة الواقع . مما يمكننا من أن نطلق علي ذلك التشكيل الجديد (الذات الإلكترونية- أو الذات السيبرانية)وهي تلك الذات الإنسانية التي تظهر بصورة حرة ، قوية وعميقة داخل بيئة الفضاء الإلكتروني . فمشاعر مثل الإحساس بالذنب ، الخجل ، أو القلق قد تكون سمات شخص ما (في شخصية الواقع) ، ولكن ليس بالضرورة أن تتواجد تلك السمات بالشخصية المتواجدة لذلك الشخص في الفضاء الإلكتروني .

فكرة "التشكيلات الشخصية" تساعد أيضاً علي تفسير ظواهر أخرى عبر الإنترنت مثل تعدد الهوية للشخص ، إدمان الألعاب الخيالية ، الجنس الإلكتروني "سيبرسكس" ، السلوك الفاضح . .

والكثير من الظواهر والتي هي نتيجة التحولات الخفية في الشخصية والانتقال من تشكيل نفسي . في الواقع ، بعض من “الذات الإلكترونية أو السيرانية” قد تكون جريئة أو وقحة ، وربما لم يكون لها وجود علي الإطلاق داخل ذلك الشخص من قبل .

حب.. أم صداقة؟؟!!

تبدأ كعلاقة تعارف عادية مع شخص نشعر له ببعض الارتياح ونستمر في العلاقة بقصد الصداقة فقط بدون أي نية الانخراط في علاقة حب، وبعد فترة ومع الأحاديث المطولة العام منها و الخاص، أحاديث تعري الذات بقوة وصراحة، تتطور العلاقة لتألف عقلي وروحي حيث عامل البعد، التخفي وتغير الهوية، ومبدأ (أنت لا تراني الان) يمنح الإنسان القوة والجرأة والحرية، للتحديث عن ذاته بطلاقة وصدق قليل ما يحدث بنفس الكيفية في علاقات الحياة الفعلية. فيشعر الإنسان بالانجذاب للآخر، حيث الجانب العاطفي أو الوجداني لم يتطور إلا بعد طرح موضوعات تمس كيان الإنسان داخل كينونته، موضوعات تكشف مدي تمتع ذلك الشخص بصفات داخلية وطباع تلائمنا ونرغب فيها أو حتى نتعاطف معها "الخيال التعاطفي". ومن أهم الصفات التي يصف بها الناس شركائهم بعلاقات الإنترنت إنه أذكى، أطرف، أرحم، أروع، صادق، محب، مهتم، متضامن..

وهكذا ذلك الخط الرفيع بين الصداقة والحب بعلاقات الفضاء الإلكتروني هو خط فاصل ، رفيع ، لكنه ببعض الأحيان يكون حاد وعميق جدا ، عميق كفاية ليفصل بين طبيعة الحب والصداقة ، حيث توفر مكون الألفة وحده دون مكونا الشغف والالتزام ، يجزم بأن تلك العلاقة مجرد صداقة ، وأن ذلك الخيط وإن كان رفيعا ألا إنه متعمق بالعقل والقلب ولا يمكن التغاضي عن وجوده ، حتى وإن حاول أو توهم الطرفان أحدهما أو كلاهما ذلك ، لذا الكثير من علاقات الحب بالفضاء الإلكتروني هي علاقات صداقة بالفعل دون أن يعي الطرفان ذلك ، ويتم تفسير ذلك التقارب والتآلف والإفصاح الكبير عن الذات بعد إضافة عامل الارتياح والتعود ، علي أن تلك العلاقة هي علاقة حب ، رغم إنها ليست علاقة حب ، لم يخفق القلب لها ، بل هو خفقان محبة لصديق مصدرة تولد الألفة بالقدر الكبير ، ويكون الفاصل هنا عند محاولة تطوير العلاقة لعلاقة بالحياة الواقعية ، بالزواج مثلا ، هنا يكون الأمر تماما كإضافة البعد الجنسي لعلاقة صداقة !! فيكون الفشل في النهاية . فشل بدد علاقة صداقة ولدت عبر الفضاء ، طبيعة ذلك الفضاء أكسبتها سمات قوية من التقارب والتآلف ، ثم

كشف الواقع عن ماهيتها عندما حاولنا وضعها في إطار لا يتناسب معها .

الفرق هنا يمكن ملاحظته عن طريق عارض ظاهري ، وآخر عميق . .

العارض الظاهري- الذي قد يشير الي الانتقال من الصداقة الي الحب هو ذلك الشعور بعدم الاستقرار . عدم الاستقرار بكل شئ، شعور بالخوف من فقدان الآخر ، شروء العقل ، والإحساس بأن ذلك الطرف الآخر قد أحتل العقل ، ذلك الأثر ممتد المفعول الذي يتركه بداخلنا حتى بعد غلق جهاز الحاسوب ، الاجترار ساعات لكل قول أو فعل ، حتى أسلوب التواصل يختلف كما وكيفية ، لتصبح نوبات الرسائل غير محددة التوقيت ، الطول أو المضمون ، وانتظار الرسالة بعد الرسالة . كل تلك المؤشرات تدل علي تحول الصداقة لعلاقة عاطفية ، فالعين عمياء ، والرؤية كل الرؤية من خلال القلب والعقل ، رؤية تتعمق لتغوص بأعماق الآخر تكشف بجرأة عن مواطن الضعف والقوة ، الفخر والخزي ، السعادة والالم ، الفكر والذات وحتى حس الفكاهة والانطلاق ، فتزداد الألفة كثافة وعمقا ، يبدأ ذلك الخيط الرفيع الفاصل ما بين

الصداقة والحب في التلاشي بالفعل ، فالروح ترفض ذلك الحائل بينها وبين روح أخرى تفهمتها ، تألفت معها واحتضنتها لتهبها الأمان والسكينة . وبينما نحن نختار العبارات والالقاب بعناية ما بين (اخي- اختي)، (صديقي- صديقتي)، يكون القلب قد ازال كل الحدود وغير موضع كل البطاقات ، ونحن لا ندرك أو لا نريد أن ندرك . نشعر باللهفة ، نفسرها بأنها اللهفة لصديق ... يؤرقنا البعد ، فنصوره علي إنه مجرد احتياج لقرب الرفيق . . !

ذلك القدر الكبير العميق من الألفة ، قد يستتبعه الشعور بـ العارض الثاني ، وهو الشعور بالشغف للطرف الآخر ، هنا يتوفر مكون الحب الثاني . . ليظهر الفرق واضحا بأن تلك العاطفة هي حب ، وليست صداقة . . وقد تكون ببعض الأحيان . . لا صداقة . . لا حب . . فقط مجرد رغبة مُقنَّعة تحت ستار براق راقى من الصداقة أو الحب . .

إدمان السيبرسكس.. مذكر أم مؤنث؟؟

في مقال نشر عن الإدمان الجنسي كشف استطلاع للرأي أن ٧٧ ٪ من الرجال الذين شملتهم الدراسة يفضل المواد الإباحية الصور والأفلام وغيرها . بنسبة ٢٦ ٪ في ممارسة السيبرسكس تحديدا بينما ٤٦ ٪ أمضى بعض الوقت في غرف الدردشة الجنسية والغزل .

بالنسبة للنساء ، ١٠ ٪ فقط في المواد الإباحية ، و ٨٠ ٪ من النساء يستخدمن غرف الدردشة ، وأشارت الدراسة أن تلك النسبة الـ ٨٠ ٪ من أنشطة غرفة الدردشة أدى إلي اللقاءات الجنسية الفعلية .

كل تلك الأنشطة هي صور و أنواع مختلفة لأنشطة السيبرسكس ، ولكن لماذا يتنوع نشاط الرجل ، بينما نشاط المرأة يتركز في الممارسة الجنسية الإلكترونية؟؟!!

هل تعلمون ماذا يعني ذلك؟؟ تبعا لرؤيتي وتحليلي الخاص اجد
الاسباب هي . .

أولاً . . أن المرأة تدخل بحثا عن الحب، والرجل لا يتأخر في منح
الحب، وكذلك المرأة لا تتأخر في منح الجنس مقابل الحب، أو علي
الأقل كخطوة تالية في رحلة الحب . . فعندما تعشق المرأة تعشق
بكل ما بها، تفقد كل سيطرتها أو بمعنى أصح تمنحها للطرف
الآخر ليسطر هو عليها كيفما يشاء . . و سواء كان صادق هو في
حبه أو لا . . يكون السيبرسكس أهم محطات الحب الإلكتروني .

ثانياً . . أن نسبة النساء المنخرطات بممارسة السيبرسكس عالية ،
فالمرأة لا يمكن أن تظهر ذلك أو حتى تفكر انها تعاني من مشكلة
نشاط جنسي هذا غير استحالة التفكير في اللجوء لطلب مشورة
طبية أو نفسية، أو حتى اجتماعية مما يزيد تفاقم الامر، نتيجة
الكثير من العادات بين الازواج، يكون من السهل علي المرأة
اللجوء للفضاء الالكتروني لتعبر عن كل ما بداخلها وما تحتاج اليه

ومشكلاتها او ما تفتقده هو أهون بكثير من البوح للزوج ، تبعا لما تربت عليه من عادات وتقاليد من جهة ، وإلا اهتمها الزوج بالفجور او عدم الحياء من جهة اخرى ، وعلي الجانب الاخر يكون بكامل حريته مع العشيقة بل وقد يكون ذلك تحديدا هو سبب انجذابه اليها . . !! فهو ايضا يتصرف بدون فكر او وعي ، فقط يتبع ما نشأ عليه من افكار وعادات ، فيكون لجوء او سقوط الزوجة في شباك رجال الانترنت .

ثالثا: هذا بجانب أن الرجل يمكن ان يمارس أنشطة جنسية واقعية مباشرة ، بينما المرأة تخشي انكشاف الأمر بحياتها الاجتماعية بينما علاقات الانترنت تحمل القدر الكافي من السرية والتخفي . . بالإضافة الي القناعة المزيفة بانها لا تحمل نفس القدر من فعل الخيانة او تخطي الحدود والشرائع

رابعا: ظاهرة تأخر سن الزواج للفتيات بصورة كبيرة فيكون اللجوء للفضاء ، وهو ثمن تدفعه الفتيات أغلي بكثير من المهور ،

الشبكة، ومتطلبات الأهل الأخرى وكأن من أركان الزواج وجود
السفرة وحدث الاجهزة...!! رغم ان كلامنا الشاب والفتاة
يبحثان فقط عن الزواج الحلال، المودة والعفة وإقامة بيت ولو
بسيط هو هدف أغلي وأثمن من متطلبات مجتمع يجد كلماتي الآن
هي الجنون ذاته، مجتمع يحجل من بساطة بيت ابنتهم أمام الأقارب
والجيران، ولا يحجل من عدم إتباع شرع الله... ليكون دخول
الفتاة للفضاء الالكتروني ودفع الثمن الغالي... ونفس الحديث
عن فئات نساء كالمطلقات والارامل... تلك الفئة التي اعتبرها
المجتمع نساء فرز ثاني...

تعريف إدمان الجنس الإلكتروني (السيبرسكس)

online Sexual activity OSA

سيبرسكس ، ويسمى أيضا جنس الكمبيوتر أو جنس الإنترنت .
هو لقاء جنسي بين شخصين عبر شبكة الكمبيوتر ، تبادل رسائل
جنسية صريحة تصف الأفعال و ردود الفعل . و ببعض الأحيان
صور وأفلام جنسية في تواصل لحظي عبر الدردشة النصية أو
السمعية و ببعض الأحيان إضافة البعد البصري عن طريق
الكاميرات . كل ذلك في إطار ممارسة جنسية تخيلية بين الطرفين .
وقد يتضمن السيبرسكس الإستماء كنهاية لتلك الممارسة التخيلية
بين الطرفين . يعتمد نشاط السيبرسكس بالدرجة الأولى علي
قدرات المشاركين لاستحضار صور ذهنية تخيلية قوية بعقولهم
وكذلك لرد فعل الطرف الآخر . .

جمعية النهوض بالصحة الجنسية ، والمعروف أيضا باسم SASH- (٢٠٠٧) ، عرفت إدمان الجنس بأنه . .

” الوجود المستمر المتصاعد لنمط أو سلوك جنسي ، عل الرغم من تزايد الأثر سلبي النتائج علي الشخص والمحيطين به ”

وبعبارة أخرى عرف كارنيس (-CARNES٢٠٠٨) إدمان الجنس عبر الإنترنت أو إدمان السيبر سكس ، بأن ” الإنسان يكرس كل حياته للأنشطة الجنسية المختلفة ، ولا يقتصر الأمر علي سلوك جنسي واحد بل يكون الجنس نقطة محورية للعديد من الأنشطة الجنسية بما في ذلك ، الاستمناء القهري ، إدمان المواد الإباحية ، استراق النظر والمكالمات الجنسية ، وغيرها من الأنشطة الجنسية ”

ببعض الحالات يكون إدمان السيبر سكس نوع من الهروب النفسي للتعامل مع مشاعر أو ظروف صعبة ومؤلمة . فيكون التعاطف مع النفس هو السمة المشتركة في بدايات اضطرابات الإدمان . في البداية يكون التناول بسيط أو سطحي لأحد أنشطة الجنس عبر

الإنترنت كمشاهدة الصور او مقاطع الفيديو ، باعتبارها وسيلة ترفيه غير مؤذية ، ومع الوقت يتطور النشاط (كما) من حيث الوقت و(كيفية) من حيث تنوع الأنشطة الجنسية لينتهي بالوصول للقاءات الجنسية عبر الإنترنت مع شركاء حقيقين باستخدام الوسائط السمعية والبصرية ، وحتى قد يتطور الأمر للوصول الي لقاءات فعلية بالحياة أو تصعيد إدمان الجنس عموما .

إدمان الجنس الإلكتروني

مع الاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنت أصبح الوصول للمواد الجنسية سريع وسهل وغير مكلف كثيرا، مما نتج عنه ظهور جيل جديد من إدمان الجنس، وهو إدمان الجنس عبر الإنترنت، (شنايدر، ٢٠٠٣). ومع انتشار الإدمان الجنسي المتزايد أصبح وجود مدمن للجنس بأي منزل غير مستبعد، حيث يرى المدمن أن ذلك السلوك بلا ضحايا. إلا هو ذاته (كوبر، Delmonico، وبورغ، ٢٠٠٠)، بينما اثبتت الدراسات والأبحاث وجود الكثير من الآثار السلبية علي المدمن وكامل أسرته. وان العلاج لهذا الإدمان لا يأتي بثماره إلا بعد التصالح الكامل بين المدمن وشريكه (الزوج-الزوجة- الأسرة) والدعم الكامل منهم للوصول معا الي حل جذري لتلك المشكلة. (Weiss ١٩٨٩؛ Milrad، ١٩٩٩؛ شنايدر، ٢٠٠٣).

وتشير التقديرات إلي أن إدمان السيبرسكس من أعلي معدلات أنواع إدمان الإنترنت عامة ، وأن واحد من بين كل خمسة أشخاص من مدمني الإنترنت هو مدمن للسيبرسكس . وإشارات الدراسات كذلك وجود اختلاف في نوعية الأنشطة الجنسية المفضلة من قبل كلاً من المرأة والرجل ، فالرجال تفضل استعراض المواد الإباحية بكل أنواعها (صور- مقاطع فيديو) بينما النساء تفضل الانخراط في دردشات مثيرة . . وقد يكون السبب في ذلك اختلاف طبيعة التأثير العاطفي بين الرجل والمرأة ، فالرجل تتحرك عواطفه أكثر من خلال النظر ، بينما المرأة من خلال السمع .

انتهت المقدمة . . . والتي معظمها مستمد من كتاب الصديقة
 شيرين فؤاد " الحب الالكتروني " . . . جمد قلبك . . . وتعالى
 نشوف القصص الحقيقية لعالم الفيس بوك الخفي . . . ونكشف
 علاقات وأسرار . . . أنا الشاهد الوحيد عليها !!

ن . س

ثلاثينية ، أخيراً حصلت علي الدكتوراه في تاريخ أحد الفرق الدينية . . . من ذوي الاحتياجات الخاصة ، متطوعة في إحدى الجمعيات الخيرية ، مشاكسة بأرائها السياسية دائماً . . حلم حياتها : شيئين : أن تعمل مذيعة راديو . . وأن تتزوج .

الفيس بالنسبة لها متنفس (وهي كلمة مطاطة جداً) . .
تنشر بعض خواطرها :

" أغمض عيني وأتخيل

خيوط من

دخان تجتاح المكان

تحيطنى بود وحنان

ترسم بسراب ملاحك

واستمر هكذا أخاف أن أفتح عيني

حتى لا تتلاشي صورتك

التي صنعتها بخيالي

وليبقي أحساسي

بدفء حضنك "

وربما تنتظر الحب الموعود . . أو زوج المستقبل . . ليتشلها من
سوء معاملة أقرب الناس لها . . ولتخرج من هذا البيت الذي
ضاق بأهله . . بين أخت كبرى مطلقة محملة بأربع أولاد . . .
وأخرى يومياً تترك طفلها الصغير لدى والدتها لتذهب للعمل
القريب من محل السكن . . وبين أخت صغرى تشاركها غرفة
نومها . . .

" كلما وضعت جنبي علي مخدعي

والدمع يتساقط علي وسادتي

أهمس بيني وبين نفسي

متي ستأتي لتضمنني بين ذراعيك

أشكو إليك مر الحياة

وقسوة بني الإنسان
 أضع رأسي علي كتفك وأبكي
 حتى أفرغ شحنة غضبي ويأسي
 وأغفو وأنا أطمئن نفسي
 أنك يوماً ما ستأتي " .

هي تعلم أن لها وضع خاص . . وحالتها حالة خاصة . . لذا
 فهي لا تأمل في شاب وسيم عيونه زرقا وشعره أصفر !!
 لكن ومع مرور الزمن . . وقد تعدت منتصف الثلاثين بعامين
 . . فقد تعقدت الأمور أكثر وأكثر . . واللي يجيبه ربنا أحسن من
 مافيش !!

" وقفت إلي جوارى وهى تبكي
 وسألني

أختاه كيف السبيل للتخلص من واقع هو القهر والإذلال بعينه
 أطرقت مطأطأة رأسي بالأرض

حتى اتحاشا نظرتها الدامعة

. . . وأنا أجيب لا سبيل

أنت من ارتضيتي بدور الفتاة المضحية من أجل الجميع

لا يصح أن تتمردى الآن

تعايشي مع واقع أنت من اخترت به بإرادتك "

ولأنها قد اختارته فعلا بإرادتها . . بل وسعت له سعياً حثيثاً

" لن أفعل شيء لألفت نظرك إليّ "

لكنك ستعلم ذات يوم

أنني كنت إليّ جوارك

وردة ذُبلت في انتظارك "

فقد وقع الأستاذ الشاعر الغنائي المسرحي في الشباك . . . فلو

أمكن أن تصح لي حضرتك هذه القصيدة . . الله علي شعرك

كل عذوبة ورومانسية ندرت في هذا الزمن الجاف . . علي فكرة أنا

وكلنا نعلم أن حرف (لو) حرف شعلقة في الجو . . أوعى
الهوى !

علي فكرة صورك مثيرة جدا اللي بتنزلها علي بوستاتك . .
أنت بتجيب البنات الحلوة دي مين ؟ !

بيني وبينك يبقى عاوزة اعمل لايك علي كل صورة بتنزلها
بس ماقدرش طبعا هههههه .

صحيح قولتي أنت ايه اللي بيعجبك في الست ؟ قصدي ايه
أول حاجة بتشدك ليها ؟

ههههههه يا نهارك بس بقي أنا بتكسف !!

طب استنى هبعت لك شوية صورة شقية شوية . . على زوءك

على فكرة أنا عندي نفس الطقم اللانجيري الموف دا اللي البنات
لبساه لا لا أنا أكبر شوية !!

على فكرة أنا ما عنديش مانع إنني أكون الزوجة الثانية . .
ولو المشكلة في السكن أنا قدمت علي إسكان ذوي الحاجات
الخاصة . . طب أسهلهالك أكثر . . أنا ممكن اتجوز عرفي وماما
موافقة . . (إيموشن إزبهلال ودهشة) !

أتمت عامها الأربعين وزيادة قريباً . مدرسة لغة عربية -
 وضعيفة في النحو - ، تمارس كتابة القصة والرواية - كما هو حال
 معظم نساء وبنات العرب الآن - ؛ ما زالت تحتفظ ببعض صفات ،
 وملامح بنات ونساء القرية المصرية . . إلا أنها لا تخلو من مسحة
 حزن :

" قلمى يرافقنى دوما . . هو سيفي الوهمى الذى أحارب
 به . . أحيانا أكون كدونكيشوت . . أحارب طواحين الهواء . .
 وأحيانا تصل الضربات إلي موضعها الصحيح . . وأحيانا اجمع به
 دمعات تأبى أن تتساقط من عيني " .

" تلك الدموع تحتاج قارب ليحملنا حتى لا نغرق أنا صنعت
 قاربى من الورق الذى اكتب عليه ولا اعلم إلي أين سيحملنى " .
 طاحونة عمل لا تكل ولا تمل . . علي حد تعبيرها " أنا اتنين
 × واحد " الأم والأب معاً . . والزوج خارج نطاق التغطية من فترة
 طويلة !

والأولاد في المرحلة الجامعية . . . وكالعادة يقتلنا الفراغ
والصمت العاطفي الأسري . . فنلجأ إلي المتنفس . . . الساحر
العجيب . . . إله هذا العصر . . فيس بوك !!

ولذلك :

" أصعب شيء أن لا يتكلم عقلك نفس اللغة التي يتكلمها
قلبك " !

" ما بين عيوني وعيونك

أنات يصنعها العشق

كلمات يرسلها الشوق

ودموع حطمت الطوق

ما بيني وبينك تنهيدة

وكلامك يأتي تغريدة "

وكان أول أكونت لها في ٢٠١٢ . . وهي المدرسة الغارقة في
واجبات طلابها . . وتصحيح الامتحانات . . والتزامات البيت
. . والزوج اللي فاصل شحن . . فكان ولا بد من ولوج هذا

العالم الافتراضي . . تفرغ فيه همومها . . وتنشر بعض من
موهبتها الأدبية . . لعل وعسى !!

" اتركني وارحل

أو لا ترحل

فما عاد القلب يقوى علي الطيران خلفك

وما عاد الشوق يئن في داخل الصدر الحزين

ارحل أو لا ترحل

سأقف مكتوفة اليدين ولن افعل شئ

وسأغمض عيني

حتى لا يتساقط منها الدمع

وسأرسم علي شفتي ابتسامة بلهاء

وترفع يدي لتودعك بإشارة حمقاء

أتعرف لماذا افعل ذلك ؟؟

لأنك تظنني حمقاء ولكني سأجرب كيد النساء "

ولأنها ضعيفة في النحو ، وهي مدرسة اللغة العربية فقد لجئت
إلي الأستاذ (فاروق) موجه اللغة العربية في مدرستها . . أبو عيون
جريئة :

" وعيناك تلك التي أيقظتني

بهمة حب

وشمس أذابت ثلوج الرحيل " .

و بدون مقدمات كتبت له عنوان صفحتها علي الفيس بوك ،
وقام هو بالتالي بعمل " آد " لها في المساء . . وكان أول ما وقعت
عيناها عليه " بوست " لها جديد :

" أيها السيد ! لا تتكبر لكوني خلقت من أحد ضلوعك
. . . ولا تنسي أنك خلقت من طين . . لا تتعالي علي لمجرد أن
صوتك أعلي وحنجرتك أقوى . . . ولا تنسي أن قدرتي علي
التحمل تفوق قدراتك حملتك امرأة مثلي تسعة أشهر وأنا لا
أعلم كيف احتملت جنونك و غطرك وتعاليك ثلاث

أعوام لكن بعد رحيلك لا أعلم كيف سأحتمل الحياة
بدونك . . . أكتشفت كم أحبك يوم شعرت أنى أكرهك ! نعم
أكرهك وأحبك . . وأنفر منك وأشتاقك !!!!!!!
أنا الآن كبريائي يلح علي حتى لا أذهب إليك . . . فهلا أتيت "

وبالطبع كان ولا بد أن يفتح صندوق الشات . . ويكتب لها
قصيدة مديح . . لم يكتبها يوما ما المتنبي في كافور الأخشيدي
. ويا ليتة وقف عند المتنبي . . بل انتقل من المديح والتمني . . .
إلي غزل عمر بن أبي ربيعة . . . أصابها الوجوم . . ولم تنطق ببنت
شفه .

ولحظها السعيد أن الأستاذ (فاروق) كان له زيارة ميدانية علي
مدرستها صباح باكر . . وطبعاً لم تخلو المقابلة من بعض
التلميحات . . المزوجة ببعض كلمات العتاب واللوم علي عدم
الرد علي رسائله بالأمس في الشات . . .

وفي المساء كتبت :

" ولأننى وجدت حبك يا رفيقى قاتلي

فهربت منك و من بحار ظنوني

وتركت قلبك حائرا حتى ترى

قلبي الذي يكتوى بشجونى "

وجاء الإشعار برسالة جديدة . . كادت أن تحرق لاب توبها
 . . ولأنها منذ زمن لم يمر علي أذنها تلك المعاني . . ولا
 التشبيهات . . حتى كاد قلبها أن تصيبه حالة تيبس . . أثرت
 الصمت . . وعدم الرد هنا . . ولكنها كتبت :

" المسافة بيننا علي الخريطة لا تتجاوز ستمترات
 كتلك المسافة بين العين والفم لكنها في الواقع بعيدة جدا
 كتلك المسافة بين العقل والقلب "

" بعثرت الكثير من نبضات قلبي شوقا إليك . . وطربا بك . .
 أخشي أن ما تبقي لي من نبضات . لن تكفي لأحيا بقربك "
 أوبااااا . . ما سر هذا التحول الرهييب أعتمد أن (روقة)
 عامل شغل جامد جدااااا في (الإنبوكس) .

" كن لي كما أريدك

كن لي كما أهواك

في الشتاء أمنحنى دفئك

وفي طفولتي السعيدة
 أطعمني بعضاً من حلواك
 وحين تسمع التنهيدة
 ربت على القلب
 بلمسة من يداك
 لم أكن يوماً أمتلك إلا طهرى
 في مواجهة هواك
 أفتح دفترى فأراك
 بين وبين جلدى أراك
 انظر حولي فأجدنى وحدى
 في ظلمة الليل وحدى
 سأغمض عيني حتى أراك
 فأن وحدى أنا وحدى
 فأمنحنى الامن امنحنى السلام

كما منحتني هواك "

الكل يبحث عن الحب . . عن تلك الحالة المجنونة اللذيذة
اللي هي مش ليها اسم . . يحب يعيشها . . يحب ويتحب . .
وبالتأكيد كلنا لم ولن نتفق علي تعريف محدد للحب . . وبالتالي
فالأستاذ (فاروق) له معنى خاص للحب . . معنى " متجرد "
تماما من أي شيء . . . معنى لا يتم إلا بال " cam " !!

وكالعادة بدأ يشتكي من زوجته المريضة المقعدة ، ذات الـ
١٠٠ كيلو . . والأمطة السوداء . . ورائحة الثوم والبصل المبللة
بها ثيابها . . وكل همها في الحياة شيئين : تنظيف الشقة ومسحها
كل يوم جمعة قبل الصلاة . . وحموم العيال يوم السبت بليل !!

وعلى فكرة هقولك علي نصيحة ذهبية وغالية جدا . . أول
ما الراجل اللي عندك علي صفحتك يبدأ يشتكي من زوجته . .
ويطلع فيها القطط الفطسانة . . تعرفي علطول . . أن بيدور في
دماغه " قاذورات " علي رأي اللمبي .

هتسألني عن الحل ؟

طبعا . . ياخذ البلوك المحترم وش !!

لكن الأستاذة لم يطاوعها الكيبورد علي فعل ذلك . . كان
الجزء أن استمتعت لكلام أشبه ما يقال أنه حوار في فيلم بورنو !!
هنا بقى كان لازم البلوك . . . وفعلا .

" كثيراً ما تجعلنا سفن الاحتياج والبحث عن بر الأمان نرسو
علي أقرب شاطئ ثم نستهلك الكثير من الوقت والجهد لنكتشف
إننا وصلنا لسراب ونستنفز كل طاقتنا في طريق العودة وغالباً ما
نتوه مرة أخرى في الطريق وقليلاً ما ترسو سفننا في المرفأ الصحيح "
ولم يجد الأستاذ حلاً غير أن يتصل بها علي هاتفها
المحمول . . ليخبرها بأنها من أشد المعجبين (ايوه قرأتها صح :
بأنها) وبأنها متابعة كل كتابتها . . وهات يا مدح في الأستاذة
للصبح . . وفي الآخر أتمنى أن تدوم صداقتنا سوا . . .

لكن هل هناك صداقة تمنح الحق في أسئلة من نوعية :

هو أنتِ مقاس كام في الـ (Bra) ؟

وقتها غيرت الشريحة من فودافون إلى اتصالات !!

ر. ص

مواليد ١٩٧٧ . . . زوجة وأم لـ ٣ أولاد . . . الأصل
إسكندرانية . . محل الإقامة حاليا القاهرة . . في إحدى المدن
الجديدة . . خريجة ألسن ألماني . . مارست مهنة التدريس في
إحدى المدارس الخاصة فترة من الزمن . . . أول أكونت لها علي
الفيس كان ٢٠٠٨ .

مخضرمة يعني ما شاء الله عليها . . " أحيانا يجب أن نبدأ من
النهاية حتى نتجنب فرحة البدايات الموحجة " .

عاشقة لشرب القهوة السادة المحوكة وخصوصا من عند عبد
المعبود . . وأحيانا شاهين اللي في الدقي .

" اول حب كان في بلدي . . مش ممكن أنساه يا بلدي " . .
وهي تلميذة في الثانوية .

عاشقة لموسيقى عمر خيرت . . تقريبا شبه مواظبة علي
حفلاته . . . يمكن بسبب عمل زوجها في دار الأوبرا المصرية .

" قبل سفرها قررت تحصين نفسها من مرضي الحنين للماضي و للوطن ، فاستعدت بالكثير من اسطوانات الاغاني القديمة في الخمسينات و الستينات و كذلك مقطوعات عمر خيرت حتى يتسنى لها مواجهة الأعراض الموحجة و التغلب عليها و لكنها كانت تسترشد بالعلاج الخطأ الذي يعمق الذكريات و الوطن و يجذرهما بدلا من اخراجهما من داخلها " .

" كنت اهاتفه ليلا و قلت له بغنج الأنثي : أحلم بشئ معك رد ولهانا : حبيبتي انت فقط تحملين و علي التنفيذ رق صوتي بشده و انا اخبره أنني اود انا أحضر له صباحا في وقت مبكر جداً لأوقظه من نومه و اتفقنا ان يعطيني نسخة من مفتاح شقته غداً

يومها استيقظت مبكرة جداً و مررت بمحل قريب و اشترت أفطارا لنا . . . أنا و هو . . . فتحت الباب بهدوء شديد كيلا يستيقظ - أعلم أنه ينام متأخرا جداً فلن يستيقظ الآن- خطوت حتي فراشه علي أطراف أناملي و أزحت الستائر بخفة ليدخل منها ضوء بسيط و جثوت علي ركبتي علي الارض و استندت بمرفقي

علي جانب فراشه و أخذت أتأمل وجهه و أنا أحدث نفسي " كم أحبه " لامتنى شفتاي انها لم تلمس وجنته و بررت لها أن ما منعها هو الخجل و أخذت راحة يدي تروح و تجيء مترددة من تلمس جبينه و تنبهت انها باردة ربما من التوتر أو الموقف أخذت أدفئها بحكها في الكنزة الصوفية التي أرديها و بمجرد أن كاد الدفء أن يرتديها حتي سارعت الي جانب جبهته لأوقظه كنت اود أن أمطر وجهه بقبلاتي و لكن تبا للحياء و أمسكت يده بين راحتي لأقبلها حتي استيقظ و السعادة تملأ وجهه و أنا أبادره ب " صباح الحب أحبك " فلثمت طرف انملي بقبله طبعتها فوق شفثيه بدأت أستشعر ضعفا يحتاجنا في تلك اللحظة فقمتم من مجلسي و انا ألملم أطراف ثوب الخجل و أسأله : هل تريد شاي أو قهوة مع الإفطار ؟

أريد سارة ضحكت فرحة و رددت قائلة : سارة بالكراميل . . . سوف أنتظرك علي مائدة الطعام لنفطر سويا هيا انفض الكسل عنك ؟

و كأني أريد أن أترك له في كل ركن من بيته ذكرى لي خاصة
 بي أنا فكرت أن يكون افطارنا في غرفة الطعام و ليس غرفة المكتب
 كما هو الحال في مقابلاتنا دوما .

جاء ليجلس و أخذ كف يدي بيده ليقبله في رقه قائلا " أجمل
 صباحتي علي الإطلاق أعيشه بين يديك الآن " شعرت وقتها أنني
 أحتضن الكون كله " .

كان وسيماً - علي حد وصفها طبعاً - فارغ الطول ، يعرف
 كيف ينتقى الكلام في حضور أنثى مثلها . . . أبيض مشرب بحمرة
 . . - تبين بعد ذلك أن له أصول تركية - . . . عاشق لموسيقى عمر
 خيرت . . لذا فكان أول لقاء لهما في بهو كافتيريا الأوبرا أثناء
 حضورها إحدى حفلات عمر خيرت . . . وتجاذبا الحديث
 . . وتشابكت الأيدي . . وتقاربت القلوب . . . حتى وصل الأمر
 إلي مفتاح شقته !!

" خلعت عني رداء الخجل الانثوي حينما قررت أن نتلاقى
 بالرغم من توازي مساراتنا " .

لا تذكر كم مرة استعملت مفتاح شقته . . "

جاء الغد رجعت من عملي في ميعادي بالظبط حتى ان أمي تعجبت منى و بدلت ملابسى و تأنقت في تلك الليلة وذهبت اليه كانت حوالى السادسة مساء و انا تحت منزله و صعدت اليه و بمجرد ان فتح لي الباب حتى وجدته مشدوها قائلا لي : لو قيل لي أن القمر سوف يزورني لصدقتهم و لكن لن أصدق ان من هناك من هي أجمل من القمر و سوف تترك مكانها في حماية الأرض و تنزل لي في منزلي المتواضع ابتسمت خجلي و انا ادلف الي داخل المنزل حتى البهو حتى فوجئت بالمدفأة تدفئ المكان انبهرت و التفت له مشدوهة كيف علمت ؟

و كأنه قرأ أفكاري دون أن أصرح له : اقترب منى واضعا يديه علي كتفي قائلا عندما سألتيني عنها أمس شعرت أنه لا ينفع الا أنا و أنت في ليلة باردة مثل تلك نكون أمامها فرحت كالأطفال و أحضرت بعضا من الوسائد ووضعتها أمام المدفأة و خلعت حذائي ذي الرقبة الطويلة و جلست علي احداها فرحة و في لحظة شعرت أنه بيتي كم كنت اذكر هذا الموقف مع كل ليلة باردة من ليالي الشتاء فقط ذراعه ملتف حول كتفي يحتويني و رأسي مستند علي كتفه و أصابع يدانا تتشابك في حنان و نحن امام تلك المدفأة و

كأن حرف الواو يشكو من ضيق المسافة بين أنا و انت فاستمتع
 معك بسماع طقطقة ألواح الخشب بفعل النيران التي تبعث الينا
 بدفئها و يصدق أعينتنا المفضلة و تكاد القهوة التي علي الموقد
 الهادئ تنبهنا ألا نسرح في بعضنا كثيرا بأن تبدأ في أزيز بدايات
 الفوران ثم نتبه لها في آخر لحظة و نرتشفها سويا في لحظات لا
 نلتقى بها الا في أندر الأوقات و كل هذا يعنى ببساطه انى
 احبه فقد كنت اسمع تنهدات فنجان القهوة و الذى تقرب منه
 شفثيه و كأنى صنعته من خزف اشتياقي و أود لو أُطعمُ
 هذا الفنجان بقبلاتي قبل أن يرتشفه و أذيب بعضا من همساتي و
 بسماتي هي قطع من الحلا التي تنتظر دورها لتلامس شفثيه
 و كأن كل مظاهر الحياة كانت تتوقف في وجوده فقط النظر اليه و
 تنسم عطره فأصبحت استيقظ علي صوته و أنام بكلماته
 اتعجل كل الساعات التي تفصلني عن لقاءه حتى احظى
 بلقاء صباحاته و مساءاته و أحيانا اقضيها مع صوته ريثما يحل
 النهار و في كل مرة نصنع قهوتنا سويا و نحتسيها علي مهل نود ان
 لا نفرغ منها قبل أن نفرغ منا فلا يجيئ موعد الرحيل " .

..... " ما أجمل أن تتحول المرأة إلى طفلة عندما
تعشق رجلا " ...

وأقول : وما أتعس المرأة أن تشعرها بأنها عاهرة .. حتى ولو
كانت !!

واستبدلت مفتاح الشقة .. بمفتاح فيلا صغيرة من طابقين في
حي مميز من أحياء المدينة الجديدة .. وزادت المفاتيح مفتاحا
آخر .. في عيد ميلادها الـ ٣٣ وهو السيارة الـ " كيا " ..
وكالعادة كان الاحتفال في دار الأوبرا ..

لكن ...

" تعبت من أدويه النسيان فأصابتنى بـ الزهايمر و لكن بقي
وجودك متجذرا بذاكرتي "

..... " حينما قررت وضعك بمكان خلفي بالذاكرة
لكي تغيب ... رفض وأخبرني بل هو أكبر ... هو أكبر "
ولذلك لا ملامة ولا لوم .. " يا من تعتقدون أن النسيان
سهل لا تعرفون كم مكر الحنين " .

ولكن لماذا ؟

" بل إنها خيانة الحنين ووفاء الانتظار "

والانتظار لم يدم طويلا . . أقل من عامين . . فكان ولا بد
من متنفس . . من مخرج . . وليس أفضل من الكائن الهلامي . .
الساحر الفضائي . . الفيس بوك

عرفها من صورتها . . أرسل طلب الصداقة باسم غير
الاسم . . وافقت . . وكان أول " بوست " وقعت عيناه عليه :
" وكيف برائحتي تحتل ذاكرتك و صوتي وحده يسكن
سمعك "

تلاه :

" وحدك من تخرج مني لحنا ناعما "

وبعد كر وفر . . وتعليقات حارة . . ولا يكات بسرعة ١٠٠
لايك في الدقيقة . . . ولأنها تعلم نفسه . . وحلو بيانه . . فقد
كشفت شخصيته . . وعرفته
وبدأ العتاب :

" أنت الوحيد من يعلم أن قلبي قُدَّ من قوارير و برغم ذلك
لقمته بججر "

" هناك رجل واحد فقط في حياة المرأة يشبه قهوتها تشتهيهِ بالرغم من مرارته "

وبدأ الحنين :

" كلما قرأت كلماتك لي أجدني أفك ضفائري و أتخلل خصل شعري بأطراف أناملتي و يغمرني دفء الأنوثة التي أفقدها في أحيان كثيرة بين أمواج برد الحياة أحبك "

" ووجدته يغازلني قائلاً: أود لو أجمع من ملاحك قصيده آخذ ألوانها من عينيك و نعومتها من وجنتيك و جمالها من شفاهك و قوافيها من فيض كلماتك الذي ينساب في سمعي و أدوزنها من نغمات صوتك و تنهداتك و لا اختمها او انتهي من أبياتها أبدا و كأني اعيش الحب الأسطوري معه بكل تفاصيله و أحداثه " .

لكن بشرط . . أن تظل مختفيا بهذا الاسم المستعار . . ونستبدل مفتاح الشقة . . بالـ " cam " !!

ودائما ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن . . . ويكون جزاء
 من يترك " لاب توبه " مفتوحا . . عرضة إلى ما لم يحمد عقباه . .
 فقد ينال قسطا من السب واللعن . . وربما صفعة قلم . . أو فراق
 بمعروف !!

ج . ق

خمسينية . . جدة لحفيدين . . من كبار عائلات الأردن . .
 زوجها أستاذ جامعي وعميد إحدى الكليات العلمية . . . حياته
 بين الأبحاث . . والندوات العلمية . . . كثير السفر وحضور
 المؤتمرات . . .

وهي محبة للأدب والشعر . . معجبة بكثير من الأدباء والشعراء
 على مستوى العالم العربي . . مشتركة في كثير من الجروبات
 الأدبية المنتشرة على صفحات الفيس بوك الذي دخلته في ٢٠١١
 ومنها جروب شهير بشهرة صاحبه . . . ما ترك بوست ، ولا
 حرف إلا تضع له لايك ، أو كومت .

ومع مرور الوقت . . وبحكم أقدميتها في الجروب . . فلا مانع
 من أن تطلب منه الاضافة على صفحته الشخصية . . مع قليل من
 كلمات الثناء عليه وعلى أعماله الشعرية .

وبالتالي ما كان منه غير الموافقة على طلب الاضافة . . هنا
خصوصية نوعا ما . . هنا الإنبوكس له أغراضه وفائدته
. . وسريته .

وكان لابد من شكره على قبول الاضافة . . وبالتالي تلاففه في
الرد وإبداء الاعجاب بها وترحيب بوجودها على صفحته
الشخصية .

وما كان يمر يوم من الأيام إلا وباقه ورد مع بعض الحروف
الأنيقة ترسلها له كل صباح . . فهي تستيقظ مبكراً لتأدية صلاة
الفجر جماعة بإمامة زوجها مع بقية أهل البيت .

وغالبا سيكولوجية الذئب مبنية على نظرية . . طول الأمل
يبلغ المراد . . وإن في العجلة الندامة وفي التأني السلامة . . .

المهم فنيات رمي الشبكة . . وعاجلا أم آجلا . . ستقع
الفريسة .

ويبدو أن " تيتة " ولهانة جدا . . قد شغفها حباً . . رغم الـ
١٧ سنة فرق بينهما !!

وفي لفظة منها - مقصودة طبعاً - طلبت منه أن يدخل على
البروفایل . . ألبوم الصور العائلية - المفتوح مخصوص له - وأن
يشاهد صورها . . ولا تنسى أن تقول لي رأيك فيه ؟

والنساء يغرن الثناء !!

" دع نافذة هذا المساء ، مفتوحة على قلبي ، أتنفّسُ شيئاً ، من
أسرار النجوم ، ثمّ أعفو "

وغفت . . وأعفت . . ونسيت . . وتناست . . وذاب الماء
المتجمد من سنين . . وتحركت أشياء كانت تظن أن سن اليأس
قتلها . .

وكعادة زوجها - الكثير الترحال والسفريات - في حضور
مؤتمرات علمية ، صادف أن له مؤتمراً سيحضره في بلدة شاعرنا
الهمام صيف هذا العام . . وتواعدا . . وهي من وضعت خطة
الطريق منذ الوصول من سلم الطائرة حتى رقم الغرفة في الفندق !

س . م

ثلاثينية . . خريجة حقوق القاهرة . . الأم متوفاه . . الوالد
أحد كبار رجالات وزارة الداخلية الكبار . . خرج من الخدمة قبل
اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ . . الأخ الأكبر محاسب في
السعودية . . حبال الود شبه مقطوعة بينهما . . لأنه ما زال يرى
فيها الطفلة الصغيرة . . ويجب عليها لسمع والطاعة . . أما الأخ
الأصغر فهو تؤم الروح والمقرب لها من والدها .

حبة لشعر محمود درويش . . عاشقة لصوت محمد منير
. . . حالة . . رومانسية . . هادئة الطباع . . .

" كم جلست علي أريكتي

ومزقتني شمس صيفك

وأرعشتني أمطار شتائك

منتظرة يا أمير

كلمة أحبك

كم كانت تلك الليالي

صحراءً بلا قمر

دموعاً

وحكاوي

وحدة وسهر

أناجيك أيها القدر

أرني وجه حبيبي "

وحبيها لم يألو جهداً في السعي بالارتباط بها . . وبعد
مفاوضات عنيفة مع سيادة اللواء . . وافق على مضض وبارك
الخطوبة من ذاك المعيد في كليتها . . وتكفل والدها بتجهيزات إقامة
حفل الخطوبة في أحد فنادق الشرطة .

" عندما اشتاق إليك ، أتكلم كلماتك ، أصنع القهوة على
طريقتك ، أكرر أغنياتك ، و أتصرف مثلك ، فقط لأحتوي شيئاً
منك ! "

هكذا أحبته . . من كل شغاف قلبها . . بل وكانت تساعده
 في تحضير رسالة الماجستير . . حتى وصل الأمر أن كانت تقوم
 أحياناً بشراء بعض المراجع والكتب التي يحتاجها في إعداد رسالته !
 " أقسم لك أنك أسرتني وخطفتني من الجميع أعترف لك
 الان أنك الرجل الوحيد الذى أثار جنوني وأخرج هذه
 الأثني المدفونة بداخلي اعترف أنك أرق عاشق رأته عيناى
 فكل يوم تسرق منى قلبي حتى صار لا يتعلق إلا بك
 اعترف لك الان يا ملاكي أنى أحسك أبى من هذه اللففة وهذا
 الخوف الذى أراه فى عيناك فأنت رجلى سترى
 أمانى . . . حمايتى أنت وحدك حبيبي "

لكنك لست وحدك حبيبته !!

طلب منها أن تعمل له صفحة على الفيس بوك . . وذلك
 بحكم أنها سبقته إلى الفيس ولها دراية وخبرة به . . فقد انضمت
 إلى ذلك المجهول فى ٢٠١٣ . . وبالفعل تم إنشاء الصفحة له . .
 فكان الغرض منها هو التواصل ومعرفة أخبار بعضهما البعض إذا
 اشتدت بهما الظروف ولم يلتقيا ولو مرة فى الأسبوع . . فهو مهتم

جدااا برسالته وحريص على الانتهاء منها. . . وهي أيضا تترقب اليوم الموعد. . . يوم الزفاف .

ومع مرور الوقت على إنشاء الصفحة . . لاحظت هي أنه لا يدخل إلا في وقت معين من اليوم تقريبا من ١٠ - ١٢ مساءً . . .
وترك له الرسائل فلا يرد إلا بعد منتصف الليل . . . عندما تغفو
هي إلى نومها . . فهي تنام في العاشرة وتستيقظ في الخامسة
صباحاً . . . نظام شرطة بقى !!

وفي الصباح تجد له قليل من البوستات .. كثير جدااااااااااا
اللايكات ... والتعليقات ... عند بنت معينة فقط ...
الصديقة الصدوقة لها !!

" عندما لا تعرف كيف تصف شعورك أو تدافع عن نفسك في لحظة أو موقف ما فأعلم أن لك قلباً بريئاً لم يتعلم خبث الحياة . "

بالظبط كدا !!

ولأن أقرب الطرق لنقطة الوصول هو الخط المستقيم . . فكان سؤالها له :

لماذا في هذا التوقيت بالذات من كل يوم؟

لم يتكلم بينت شفه . . وأصابه الوجوم . . وتمنى أن لو
انشقت الأرض وابتلعتة . . قبل أن يرى جميع رسائله مصورة
 والمرسلة إلى الصديقة الصدوقة . . بما فيها آخر صورة أرسلها
متباهيا بفحولته وذكريته !!

ر . ع

هي عرفت نفسها بنفسها . . فقالت :

" طيب نقول تاني علي الملاء اسمي (. . . .) مش رانيا ومش اسم دلع لاسم تاني . . ايوه سني ٣٠ مش ١٧ ولا ١٨ . . .
 مليش صور علي الفيس ولا حيقالي لمبدأ شخصي خاص بيا . . .
 ومش بدي رقم تليفوني لحد عشان الأسئلة عن الحاجات
 دي بدأت تبقي مزعجه والنقاش اكثر ازعاجا " .

أول دخول لها الفيس بوك كان تقريبا في أواخر ٢٠١٠
 . . وطبعا كان لازم تدخل إلى هذا العالم السحري . . العالم الذي
 ينسيك كل همومك . . وأحزائك . . وصدوماتك في الحياة . .
 حتى ولو كانت خطوبة فاشلة !!

الوالد مدير عام في إحدى المصالح الحكومية الرقابية في البلد
 . . وكذا الأم . . ولهذا اقترحوا شراء سيارة متوسطة الحال . .
 تقوم " ر " بتوصيلهم للشغل بها ثم تكمل هي مشوارها لنادي

شهير ، حيث تتولى هي تدريب البنات الصغيرات في فريق الجمباز . . فهي بطلّة مصر في الجمباز . . لولا إصابة اقعدت بها مبكراً .

وفي طريقها تمر على كوستا كافية لتناول قهوتها السادة المغلية بن تقيل مع ال كيت كات . . .

وكان طبيعي ومتوقع من مثل شخصية كهذه متمردة . . طموحة إلى حد كبير . . تكره القيود . . متحررة نوعاً ما . . أن تبني علاقة رسمية . . تتم في صالون البيت في حضور الأهل والمعارف فقط . .

بابا . . أنا مش هقدر أكمل الخطوبة دي !!

لكن تقدر تكمل بقية بيانها في تسجيل أول أكونت لها على الفيس بوك . .

هنا تقدر تتجنن براحتها . . تخط الصور اللى تحبها - خصوصاً صور الخيل العربي الأصيل - أو صور الممثلة الهندية " ديبিকা " . . هنا تقدر تكتب كل مشاعرها التي لم تشعر بها مع من كان سيصبح بعد عدة أشهر زوجها . . هنا عالم السحر . . .

وكتبت :

" ليت كان بالإمكان الاطلاع على عقول وقلوب من حولنا
حتى نعلم مقدارنا لديهم فلا نتجاوز والا نعطي لأنفسنا مالا
نستحق "

ويأتي الإشعار بطلب صداقة .. توافق على الطلب .. إنها
" س " مصرية سعودية .. أم لثلاثة أبناء .. ٣٤ سنة .. أي أكبر
من " ر " بـ ٧ سنوات .. انضمت لنادي المطلقات من شهرين !!
ولقرب الصيف .. اقتربت الاجازة الصيفية لـ " س "
وستنزل القاهرة .. وكان ولا بد من لقاء مع من تقضي معها اليوم
كله تقريبا على الفيس ..

لازم لما انزل أجيلك فيصل أزورك .. أموووووووواه
توطدت العلاقات أكثر وأكثر .. تداخلت الأسر والأهل ..
حتى كانت تنادي عليها على الفيس بـ " ماما " !!
وطبيعي جداً من كان في وضع ونفسية مثل هذه .. يقتحمها
أي حب طارئ .. ويقتلها كلمات الغزل والهيام .. وتصبح
أسيرة لاهتمام لم تكن متعودة عليه من قبل .. !

والنظرية تقول . . إن الاهتمام أقوى وأبلغ من الحب ذاته !

والاهتمام هو المصيدة الأكيدة . . والوسيلة الفعالة في وقوع

أي امرأة في الحب ، خصوصا من كان في مثل حالة " ر " !!

رجل خمسيني . . أمريكي من أصل أردني . . صاحب

معرض سيارات في كاليفورنيا . . وسيم . . جذاب . . يتلاعب

بالأحرف . . كما لاعب البيانو .

منذ الساعة الخامسة فجرا - وقت استيقاظها من النوم - وحتى

العاشرة مساءً - وقت نومها - ولا يدع شاردة ولا واردة إلا واهتم

فيها . . ورسم لها يومها من أوله إلى منتهاه . . .

" نصبتك ملكا على بحار دموعي وغزلت لك ثوبا من

خصلات شعري تركت لك مفاتيح مملكتي ووشمتك بالسحر

لتبقي بقربي " !

حتى في اجتماعات العمل مع موظفي الشركة . . يشاركها يومه

. . نقل الاجتماع مباشر عبر الـ " cam " !

فقط عند النوم يفترقا !

" تلبسته كالجان وصنعت بداخله قلاع حبي . . اقتحمت
 جسور بنتها ساحرات واتخذت ضريحهم علامات نصري . .
 فحبي قدره وحبه أسطورة عصري " .

" الفرحة اللي أنا فيها دي كلها ترجع ليك
 وأنا جنبك راضية ومرتاحة لكل ما فيك
 سيبت أنا كل الدنيا عشانك
 وحشاركك حضنك ومكانك
 وبقولك يا حبيبي حياتي
 أنا ملك إديك " .

" جرافي إيه جرافي إيه
 الدنيا مالها اكلوت ليه
 جرافي ايه

شايف الحياة أجمل بعنيه

مرة واحدة أنا لقيت حواليا

نور ملا حياتي

اتوهمت بيه

نسيت كل اللي عدى في حياتي " .

خد على كذا حب وهيام وورد ورومانسية واهتمام ٣ سنين
لم ينقطع الاتصال فيها سوى أيام معدودة . . والسبب طبعاً غير
وخصام وشغل البنات اللي أنت عارفه دا .

وكأنه سحر . . . وكأنه ساحر . . دا مش مجرد حب . . دا
عشق . . انتو تفهموايه في الحب يا ماديين انتو !

ولعلمك بقى إحنا اتفقنا على الجواز (إيموشن دهشة آخر
حاجة) حتى ولو أهلي رفضوه هتجوزه برضو (٣ إيموشن دهشة
وإزبهلال بقى) !!

الله يوفق سعيد بسعيدة !!

والنظرية تقول : لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن !

والتجربة تقول : إن كنت عاوز تاكل عيش في البيت . . اقفل

باب اللاب وراك !!

والزوجة والبنت - اللي تقريبا من عمر " ر " - والولد . .

حرصا على بطارية اللاب . . قفلوه . . . في انتظار عودة روميو

لإعادة شحنه من جديد !!

لكن روميو بلغ هروب . . . وجوليت . . قصدي " ر "

بتعيش على أغنية نجاة :

من الشباك

وأنا خدي على الشباك

أنا والشوق

وناره الحلوة

بستناك

وكانت الحالة صعبة جداااا . . .

" كـ كـ ان يـ يـ دعوها شـ هـ رزاد
 كانت تحكي لـ لـه أروع الحكايات
 عن حبا وعشقا حتى الممات
 تتلون بألف لونا أعطته روحها كأعظم الهبات وكان جزاءها الموت
 حرقا كالساحرات " .

على الجانب الآخر فالحمد لله " س " أخيراً وجدت من يفهم
 ظروفها . . كونها أنها مطلقة وأم لثلاثة أبناء أكبرهم في الإعدادية
 . . فقد وقعت على " ر " ضابط في الجيش المصري برتبة عقيد . .
 ميسور الحال . . وعنده اسطبل خيل !!

ووضع " س " و " ر " هنا يختلف تماماً عن وضع " ر " و " أ " . .
 فالأمور ميسرة . . والسن متقارب . . وهو أيضاً عنده بنت
 جامعية وولد في الابتدائي . . وفي زيارة الصيف اتفق مع أهلها
 على كل شئ وفعلاً تمت الخطوبة . . وبالطبع زيارة " س " .
 لصديقتها الصدوقة " ر " في فيصل كانت بصحبة خطيبها " ر " .
 وكان يوم فعلاً جميل جداً . . سادته الحب والألفة والمودة . . شعور
 مختلف تماماً . . أن أصدقاء الفيس يتقابلوا في الواقع . .

ورجعت " س " إلى السعودية . . وبدأت لتجهيز الفرح بعد
شهور قليلة . .

ولأن الخطيب " ر " لا يترك شاردة ولا واردة في صفحة
خطيبته " س " إلا ويعلق عليها سواء عندها أم عند
الصديقات . . وخصوصا المقربات مثل " ر " . . فبدأت
التلميحات . . خف شوية من هزارك اعمل حساب
لوجودي . . أنا مش بحب كدا ألخ

ونصيحة للستات . . أوعي تعطي شرك لواحدة ست
أبداء . .

وربنا يكفيك يا زميل غيرة الستات . . فإنها ذات قوة دفع
ثلاثية . . مميتة فعلاً

ولو ناوي فعلاً على موتك أعطيها الباس وورد الخاص
بصفحتك على الفيس . . وكانت القشة التي قطمت ظهر البعير
. . هات الباس

. . لأ

. . ليه لأ

ااه يبقى ظنى في محله

وہوووووب خصاااااام.....ثم فرکش !!

هنا لابد من وجود حمل وديع . . يستوعب – أو يستغل -
الطرف الآخر . . وبدون أن تشعر . . يتسلل إلى شعورك . .
ويتوغل . . وينتشر . . إحساس الطرف الثاني . . خصوصا ولو
كان موجوع زيك . . خصوصا ولو كان من الكائنات التي تتغذى
على شعور الآخرين !!

وطبعا لازم يكون فيه مبرر . . .

" شيء بشع لما صاحب سنين تكتشف لما تختلفوا وتبعدوا إنه
 يشوه صورتك ببشاعة بس عشان يلم الناس حواليه هو لا
 والأبشع يلهم حواليه ويعدهم عنك سبحان مقلب
 القلوب لسه ياما حكتشف إنى كنت خدوعة " .

" سبحان الله يستغرب الناس اللي كلمه تجيبها وكلمه توديهها
ينسوا العشرة ويتكلموا في سيرتك بأشع الكلام سبحانه
مقلب القلوب " .

" الدنيا علمتني إن اللي مقدرش وجودي مقدرش وجوده
واللي مفرقش معاه ربنا معاه أنا ديا باب قلبي مفتوح للاتجاهين
الداخل والخارج مش حزل على حد كنت بالنسبالة مرحلة
وعدت ومش حزل على حد بعد بكيفه " .

وعلى الجانب الآخر لازم يكون اللي عمر الزبون ما
شافه . . ولا حسه قبل كذا مع أي حد . . حتى ولو كانت الصديقة
الصدوقة " س " .

" نصبتك ملكا على بحار دموعي وغزلت لك ثوبا من
خصلات شعري تركت لك مفاتيح مملكتي ووشمتك بالسحر
لتبقي بقربي " .

" بعيدا عن الأحداث المؤلمة اللي بتحصل في البلد . . . أنا
اكتشفت إن السعادة ممكن تبقي قدامك سنين ومتشوفهاش وإن
الحب الحقيقي ممكن يبقي موجود وقريب منك جدا ومتاخدش
بالك منه غير بعد ما تتألم مره واتنين يمكن ربنا بيبقي رايد يسقيك

مر عشان لما تشرب عسل تحس حلاوته وقيمته ربنا
يسعدكم ويفرحكم كلكم يا رب "

" سأرقص له رقصة غجرية . . . سأكون له بين الورود
جورية . . . سأسقيه السعادة واکون له بجبي أبدية . . . سأعطيه
عمري وأيامه وكل ما كان قبله نسيا منسيا "

" اعشق اسمر طويل القامة عيونه فرعونية ملامحه كالأرض
مصرية ويداه من قلب الحياة تأتيني بقوة نووية اهيم به عشقا وكنت
قبله نسيا منسيا "

" يهديني السعادة في كأس من فرح

يغزل لي ثوبا من قوس قزح

يصنع من عمري لقلبه سكن

يدخل بقوه لقلبي وينسيني كل ما قد سلف "

ونختم بـ

" أصله حنين حنيه دفي صوته بيسحر فيا وإن جت عينه في عنيا
بنسي العالم وما فيه " .

" كل كلامه يجنن لكن بموت فيكي اللي في اخر المكالمه دي
قاموس مشاعر لوحدها صباح الحب والرومانسية "

" قصتنا اسطورية يحكوها كبار وصغار "

وما زالت القصة فعلا يحكيها الكبار والصغار . . وفيما بينهم
يقولوا : اللي أخذته القرعة تخذه أم الشعور !!

ن . أ

" حين افترقنا التفت و قال لي : على فكرة لن تجدي مثلي في هذا الكون ضحكت في قلبي و قلت وهل تعتقد اني تركتك لأبحث عن شخص مثلك .. "

أول بوست لها سنة ٢٠١٠ . . يكشف كثيرا عن شخصيتها هي في أواخر الأربعين . . مغربية . . خريجة آداب . . اشتغلت فترة بالصحافة . . لها ابنة وحيدة . . . دفعتها الظروف للسفر إلى مصر . . بحثا عن مجال أفضل للعمل . . ولحبها الشديد جدااااا مصر .

" من حبي لمصر قرأت عنها الكثير الكثير وما قرأته اليوم شدني وثار انتباهي لأشياء كثيرة ، فشكرا لصديقي " " الذي مدني بمقال جميل لاحد الصحفيين السعوديين وما كتبه هذا الأخير عن مصر "

كتبت يوم ٢٧ يناير ٢٠١١ :

" أطلب من الجميع الدعاء لمصر . اللهم يا حي يا قيوم ، ان
أحوال أهل مصر لا تخفى عليك وأمورهم ترجع اليك . . اللهم ان
هم ضعفاء وفقراء فأغنهم . . اللهم سدد رميهم وصوب سهامهم
ووحّد صفوفهم وقوي عزائمهم وشدّ أزرهم واشرح صدورهم
وعجل بتمكينهم وانصرهم . قولوا امين "

ومن هنا . . وهنا . . شغلانة تشيلها وشغلانة
تخطها . . مع بعض العلاقات والمعارف القديمة . . تم توظيفها في
إحدى الجرائد المستقلة . . في القسم الأدبي . .

وكان أول لقاء يجمعها بـ " ص " رئيس القسم . . وقد ترك
عنده انطباع كان له أكبر تأثير . . فيما بعد . . وله ظروفه
الصحية . . فهو مريض سكر وضغط . . مع سمّة مفرطة . .

ومع كلمات الغزل المغلف . . ومع قرب انتهاء الاقامة الخاصة
بها في مصر . . وافقت على الزواج والذي استمر مدة ٥
سنوات . . كانت فيه ممرضة أكثر منها زوجة !

وآثرت الوحدة مرة أخرى على القيام بدور الممرضة . .

" ملل ، ، ، ، وحدة ، ، ، ، اختناق ، ، ، ولم أجد مؤنسا في وحدتي يوم العيد سوى بعض الاصدقاء ع الفيس بكلمات المعايدة او الاشارة بكلمة لايك لأي منشور . . . هذه ضريبة الغربة ، ، ، الحمد لله حفظ الله احبائي واهلي واصدقائي وجمع شملهم على الحب والوئام " .

" الشخص الذي يحبك بصدق هو من يبحث عنك وهو بقمة انشغاله . . . ليس في قمة فراغه "

نعم هي رسالة موجهة إلى أحدهم . . صاحب دار نشر . . في إحدى سفرياته للمغرب التقى بها في مناسبة ثقافية . . تبادل الحديث . . أعطاها عنوانه في مصر ، متمنيا لها تلبية دعوته عند زيارتها لمصر . .

والدعوة لم تلبى إلا بعد الطلاق . . والتنقل من عمل إلى آخر . . فكان لا بد من زيارته . . وعرض عليها إدارة الدار براتب مجزي . . جعلها تستأجر شقة سوبر لوكس في الجيزة . .

وتوالت العروض . . وكان أقواها عرض " المرافقة " !!

ولما كان الرد بعدم الموافقة . . . كان الطرد من العمل جزاءً
وفاقاً . . . !!

وانقلبت حياتها رأساً على عقب . . خصوصاً مع قدوم ابنتها
الجامعية لقضاء الاجازة الصيفية معها في القاهرة !!؟

وزاد الأمر سوءً وتعقيداً مرض والدتها المسنة . . وتدهور
حالتها الصحية . . فكان ولا بد أن تسافر وعلى وجه السرعة إلى
المغرب . . وقبل أن تطأ قدميها أرض المطار أتاها خبرين كلاهما
أسوأ من الآخر :

الأول . . . عمل صفحة باسمها على الفيس . . وما قدرش
أقولك فيها ايه . . ادخلي انتي بنفسك وشوفيها !!!

الثاني . . البقاء لله في والدتك !!

متلفهة . . تفتح موبايلها . . تدخل على صفحتها . . اللي
كانت صفحتها . . الكلام غير الكلام . . الصور غير
الصور . . كل صورها الشخصية . . تقريباً بدون ملابس . . مع
وضع أرقام تليفونها المصرية والمغربية . . لتلقي جميع العروض . .
والانفاق أولاً وإلا ما عطلكش يا زوء !!

ش

كالعادة تخرج " ش " كل يوم ما بين الساعة السابعة والثامنة مساءً ، بعد أن تنهي عمل البيت ، تحت وطأة أم مغيبة عن واقع حياة أولادها - وخصوصاً بناتها- ، وبين انشغال والد ، كادح ، من الصباح وهو واقف في محل الدواجن ، الذي يُدر عليه دخلاً لا بأس به ، يكفيه بالكاد قوت أولاده الخمسة .

ولأن " ش " - صاحبة الـ ٢١ ربيعاً- هي الأخت الكبرى ، فكان ولا بد ولزماً عليها ، القيام بأعباء البيت ، من مسح ، وكنس ، وطبخ ، وغسيل ملابس على غسالة إيديال متهالكة ، قابعة في زاوية البيت ، اتخذ من أسفلها العنكبوت بيتاً له ، لكنه ليس بواهن وعليها أيضاً الذهاب إلى سوق العاشر لإحضار الخضار - إن كان الأكل اليوم خضار - ؛ وإلا فيمكن استبداله بكشري ، أو بصارة ، وفي أحسن الأحوال مسقعه .

تنتهي من كل هذا العبء اليومي ، ليبدأ يومها في المساء . ولأن محل الإكسسوارات التي تعمل به في شارع صلاح الدين بمصر

الجديدة ، لا يعمل إلا ليلاً فهي لا تخرج من بيتها قبل السابعة ، أو الثامنة ليلاً .

ومحل الإكسسوارات هذا ما هو إلا عبارة عن الناصية المقابلة للكنيسة الإنجيلية القابعة في ١٨ شارع كليوباترا . هذا هو محل عمل " ش " !! وهي ورزقها- إن كان هذا يسمى رزقاً-.

وفي العادة فهي تروح مجبورة كل يوم مجبورة خاطر ، لأنها قديمة في المكان ، قد استطاعت أن تربى زبون . . . وزبون " ش " هنا مش أي زبون .

ولأن كل شيء في مصر كان محدد ، وله سعر - قبل عملية الخصخصة- ؛ فكان سعر شيري : عشا + حاجة سخنة - إذا كنا في الشتاء ، أو ساقعة لو كنا في الصيف- ، + ١٠٠ جنيه . على أن تنام شيري في بيتها ، فهي لا تنام خارج بيتها إلا إذا كان هناك جرد في المحل ، أو كان صاحب المحل مسافر ، فيريدها أن تقف في المحل من صباحية ربنا ، أو في المواسم والأعياد .

وهنا يختلف السعر . . . ربما زاد عن المعتاد بساعة هدية ، أو نضارة ، أو ولاعة ، وما فيش مانع من جاكيت أو بنطلون جينز إذا كانت حالة الزبون متدهورة ، وجاية جاز .

" ش " تمارس هذا العمل منذ تخرجها من الفندقية الثانوية ،
 أي منذ ما يقرب من ثلاث سنوات ، فبالطبع بدأ يظهر عليها بعد
 التغيرات الشكلية ، في شكل ملابسها ، في مكياجها ، حتى أنها
 بدأت تستعمل البرفان التي طالما كانت تحلم به (ليالي الحلمية)
 !!!

و ذات شتاء قارص ، في فبراير ١٩٩٢ ، وبعد أحداث مؤلمة
 في ميدان التحرير ، نتج عنه تحطيم مقهى وادي النيل ، أصاب
 الناس الفرع ، والهلع . وكان منهم " ش " .

يبدو أنها كانت في مهمة عمل ، خارج عن نطاق منطقتها
 الأصلية - وهذا ما يحدث نادراً ، وفي خوف شديد ، ركبت
 الأوتوبيس متجهة إلى الحي العاشر ، حيث بيتها ، ولأن الجو كان
 مكهرب ، والكل متجه إلى بيته في فزع ورعب ، فقد امتلأت جميع
 المواصلات ، بجميع أفراد الشعب المصري .

وبعين وحشية ، ونظرات كلها رغبة واشتياق لمثل هذا الجسم
 الرشيق ، والقوام الملفوف ، أخذ خالد يلتهم جسدها بنظراته ،
 ومع اقترابها منه اشتعلت النظرات . . . وأخذت تشتعل كلما
 اقتربت . . . ثم : اتفضلي هنا المكان فاضي .

وجلست بجواره صمت ، نхим على الأجواء ، لكن
 قدماه بدأت في اللعب . . . انت نازلة فين ؟

العاشر ؟

فين في العاشر ؟

إيه ؟ . . ف محطة المثلث

والله . . أنا كمان نازل المثلث .

..... سكوت

بدأ خالد في الاستعداد للنزول . . خلاص المحطة قربتُ

إيه . . مش هتنزلي ؟

هي دي المثلث ؟

!!!!

بدأ على وجه خالد ١٠٠ علامة تعجب واستغراب . وفي نفسه

قال : أنا مش هنزل غير في آخر الخط .

فاتت المحطة . . . واللي بعدها . . . وصلنا لآخر الخط . . .
الكل نزل بما فيهم " ش " .

اضطر طبعاً خالد يوقف يراقب " ش " من على بُعد . . . بدأ
يمشي أهو محطتين مش مشكلة .

بس . . بس . . يا . . لو سمحت .

أنا ؟

أيوه .

هي محطة المثلث فاتت ولا إيه ؟

آه . . . طب بقولك إيه من الآخر كدا . . . إيه النظام ؟

بصراحة . . . بصراحة . . . أصل أنا كنت جايه لواحدة
صاحبتي . . . واتكسفت أروح لهم في وقت متأخر زي كدا . .

تمام . . . تمام . . . يا ستي . . . اعتبريني صحبتك .

نعم !!

زي ما سمعتي . . . أنا صحبتك .

هو أنت عايش لوحذك ؟

آه .

طب أوكيه .

وارتسمت على وجه خالد سعادة غامرة . . . تفوق سعادة
تخرجه من كلية العلوم .

واتجهها إلى العمارة . . . في خطوات كأنها ديبب النمل . . .
صعدا السلالم . . .

افتح يا سمسم . . . اتفضلي البيت بيتك .

لو سمحت الحمام فين ؟

طب نتعشى الأول مش كدا علطول .

الحمام من هنا . . . اتفضلي

هات لي حاجة البسها من هدومك . .

أجيب إيه . . . أجيب إيه ؟

خدي الترنج دا . .

ياااه . . . دا أنت طخين أوي !

طب عن إذنك أدخل أنا بقى الحمام إيه دا . . . إيه دا :
مخدة وفوطة !!

إيه دا يا بنتي ؟

في خجل مصحوب بشئ من الحرفة : دي مخدة بأرفع بيها
الهنش شوية ، ودي فوطة بكبر بيها صدري .
يا نههار أسود .

دا انتي عصاية متعاصة لحمة .

طب وبتعملي إيه مع الناس ؟

حد دريان بحاجة . . . أهو يحسس له شوية . . . ويريل على
نفسه . . . وألهف أنا المعلوم وبالسلامة .

بقولك إيه ؟

تخليني معاك أعيش علطول . . . وآجي أنام آخر الليل
عندك بس خلي بالك أنا بنت بنوت !!

خريجة عين شمس ٢٠٠١ كلية تجارة . . . ثلاثينية . . أم
لولدين . بتسمع حمزة نمرة . . وبتحب مصطفى حسني . . قاهرية
. . لكنها من سكان الإسكندرية .

" أجمل شي في الفيس بوك أن تجد من يضع كلمات كانت في
قلبك ولم تستطع كتابتها!! "

" لست مثاليه أعلم هذا . . لكني إنسانه عفويه لا أحب ارتداء
الأقنعه "

فهي تكثر جدا من البوستات الدينية ومكارم الأخلاق والحث
عليها . . .

من بعد السادسة صباحاً تهرب إلى الفيس . . . بمجرد ذهاب
الأولاد للمدرسة وحتى عودتهم بعد الظهر . . وحتى عودة الزوج
المطحون على لقمة العيش في المساء . . .

وكان أول أكونت لها في ٢٠١٢ . . .

سلاح الملل . . وعدم الاهتمام . . من أقوى الأسلحة التي
تفتك بأي امرأة على وجه البسيطة . .

فما بالك لو أضيفت لهما سوء المعاملة . . وهجر قد يتعدى
أسابيع طوال ؟ !

ومع عمل زوجها صباحا ومساء ضاقت بها وحدتها وباتت لا
تفعل شيئا سوى الشرثرة مع جاريتها.

ويأخذهم الكلام هنا وهناك حتى شكت لها عزلتها ووحدتها وما
بها من ضجر وملل . . . فقالت لها ألا يوجد لديك كمبيوتر.
قالت : بلى فى غرفتى . . قالت لها افتحى حسابا على الفيس
وهناك تجدى سلوتك وتجدى رفاقا معهم تتأنسى ولن تشعرى
بعدها بالملل أو بالضجر وبه تزدادى علما ومعرفة..
وبدأت الفكرة تعشعش برأسها مرة تقبلها ومرة تستنكرها . . حتى
استشارت زوجها .. لم يجبذها وافتكرها مزحة . . ولكن مع
الإصرار والتكرار وافق عليها بكل حسرة.

وبدأتُ بدخول هذا العالم المهول بمساعدة جارتها بالوصول لمعرفة
المجهول .. وبدأتُ تكونُ أصدقاء من بلاد مختلفة وتناقش معهم
للمعرفة وزيادة وعيها وثقافتها .. كان بينهم صديق ، آراؤه تطابق
أراءها وأفكاره تكمل أفكارها إلى حد كبير . . وبعد فترة من الزمن
بدأ بالمراسلة بكل أدب ويبدأ سلامه . . بالسلام عليكم ..
فقلت والله هذا عز الطلب فإنه يتحلى بكل القيم . . . وتبادلا
الكلمات ومعها أجمل العبارات التي تتصف بالتهذيب

وكثرت المحادثات بينهم وازداد الاهتمام به وأخذ حيزا كبيرا
من عقلها وتفكيرها ، وبدأتُ تدخل النت للبحث عن كلماته وعن
صوره وعن أشعاره . . وأهملتُ بيتها وأولادها وزوجها . .
وازدادت عصبيتها وابتعدت عن الصلاة ..

وبدأتُ نصائح زوجها بالتقرب من الله كما كانت وترجع لعهدا
السابق كما عرفها وأحبها . . لكن الراحة مع عائلتها لم تعد تشعر
بها . . من تانى .

وركزت اهتمامها على هذا الوافد الجديد وسردت له كل أسرارها حتى أدق التفاصيل . (واخذ بالك من أدق التفاصيل دي) !!

وأصبح سلوكها فى وحدتها وسعادتها وهنائها . .

وأخيرا أخبرها . . بأنه يحبها . . وهي كل حياته وكل دنياه . . .

طبعا شعور لا يوصف . . . ممزوج بالفرح والخوف والسعادة والحزن شعرته بلحظة واحدة . . وهامت نفسها بكلماته فبادلته نفس الشعور ونفس الأحرف وهمست له بأرق العبارات . .

هنا أرسل رقم هاتفه بأرق العبارات وأن حلمه أن يكلمها ولو للحظات وبعدها لا يهم إن فارق الحياة (اسطوانة مشروخة) .

طبعا هي أصرت على الرفض ظاهريا ولكن بقرارة نفسها تمنتهها أكثر منه ووعدته بتركها للأيام .

اضطر زوجها للسفر عمل لمدة أسبوع فى السويس وبعد أن ودعته سارعت إلى هاتفها المحمول لتسمع صوته وتنعم بدفته

ولحظات وندمت على تصرفها وثارَت كرامتها فأغلقت الخط
وعادت إلى غرفتها ، فوجدته يعاود الاتصال ويسأل من المتصل . .
ترددتُ للحظات ثم أجابته على الفور . . .

أنا ذاتك وحياتك فهل عرفتنى من أكون . . .

تلعثم بكلمات غير مفهومة . . ثم قال :

أخيرا يا ملاكي ما أسعدنى من إنسان وما أروع صوتك وما
أجمل دلعك . . أين أنت يا توأم الروح . .

ومن غير تفكير أعطته العنوان وأشوفك بعد ثوانى . .

وقفت أمامها سيارة فارهة يقودها شاب وسيم لم يتعدى
الثلاثين من عمره . . ركبتُ بجانبه وهي بالسعادة تطير . . وابتسم
ابتسامة أخذت لبها من غير تفكير .. وطلبت منه عدم التأخير خوفا
من أن يراهم أي عابر سبيل .

لكنه أخذ يغمرها بعبارات سحرتها ومن عقلها واتزانها جردتها . .
وقال . . . لا تخافي يا ملاكي أنا قررت التدبير ولن يراك سوى
العبد الفقير .

وقفت السيارة أمام فيلا صغيرة في كفر عبده . . منظرها
الخارجي يوحي بأنها مهجورة . . وقتها فقط شعرت بالخوف . .
وتسارعت دقات قلبها . .

ولم تفق إلا على صوته وهو يطلب منها النزول من السيارة
. . وكأنها متسمة في الكرسي . . جذبها بقوة وعنف . . لتفاجئ
بـ ٣ من أصحابه في انتظار حفلة الشواء !!

" عنكبوت فيسبوكي سام ، ينسج خيوطه حول الفتيات
البريئات البائسات ، يختارهن بعناية من ذوي الأحزان أو الأمراض
، يتقرب منهن ويعتني بهن كملاك هبط السماء ، يدعي الصداقة
والاهتمام والاحترام ليزيد اللؤم ، وما أن تقعي فريسة له سيمتص
رحيقك ويلفظك في غيابات العدم ، ويذهب في الظلام ليبحث عن
أخرى تغذي حياته بآلامها ليشع وميضاً يضيء حياة أخرى ربما
تكون هي غذاءه في المرة المقبلة " .

في أواخر العشرينيات . . . خريجة آداب الإسكندرية . . وابنة
مسئولة كبيرة في جهاز رقابي . . والدها طبيب بيطري . .
تقدمت إلي العديد من الوظائف التي أعلن عنها . . لكنها لم توفق
في الحصول على الوظيفة المناسبة! . .

وبين السعي على الشركات لمدة شهر لم توفق في وجود
الوظيفة التي تحلم بها . . وقتلها الفراغ . . فكان أول أكونت لها
على الفيس عام ٢٠١٢ . . . كل همها تكوين أكبر عدد من
الصدقات والتي تساعدها على الوصول إلى وظيفة محترمة .

وبالتالي لا بد من تسجيل الاعجاب بأكثر من صفحة وأكثر
من جروب . . ووضع صورتها وكتابة بيانها . . . حتى أرقام
تليفونها! . .

اسمه " ت " . . شاب وسيم في بداية الثلاثينيات . . يسكن بمنطقة سيدي بشر بالأسكندرية . . من أسرة كبيرة أو هكذا ظنت . . يبحث عن عروس حسناء تستطيع أن تبني معه المستقبل !

أعجبت به . . . وتبادلا الرسائل . . . وتلاقت العقول . . والأرواح . . . أعطت له صورتها كي يشاهدها . . انتهى أول حوار بينها علي وعد باللقاء عبر الفيس في اليوم التالي في نفس الموعد . .

وراحت في اليوم التالي تحدث صديقتها بأنها تعرفت علي شاب وسيم من الاسكندرية . . وأنها للوهلة الأولى عندما رآته علي صفحة الفيس أعجبت به . . ولأول مرة دق قلبها تجاهه !

شجعته صديقتها " ع " على استمرار العلاقة بينها وبين . . " ت " . . وبفارغ الصبر انتظرت الموعد في اليوم التالي وتطور الحديث بينهما بعد أن عرف كل أسرار حياتها وصارت مثل كتاب مفتوح أمامه ، لكن وسط كلامها لمح الشاب أشياء كانت مثل فرصة رفض أن يفوتها خاصة ما سمعه عن الحصار الأمني الذي تفرضه أسرتها عليها . .

وانتهى اللقاء الثاني وعلي موعد آخر في اليوم الثالث . .

نفس السيناريو " م " سعيدة بالفيس التي استطاعت أن توصلها بشخص يتسم بالحنان والقوة في شخصيته انه الحب . . الذي تبحث عنه حتى وجدته !

وفي اللقاء الثالث كانت بداية النهاية . . أقنعها " ت " بأنه يحبها ويريد الزواج منها وأنه في أقرب فرصة سوف ينزل إلى مصر يطلب يدها من أسرتها . . فهو أيضا من أسرة ثرية وعريقة بالأسكندرية . . ولديه الشقة والسيارة . . وكل مستلزمات الحياة . .

وتطور الحديث بينهما إلى حد ساخن جدا نسيت نفسها حينما بدأ " ت " في إلهاب جسدها بكلماته المعسولة ورغبته في لقاءها على انفراد خارج هذا الحيز الفضائي !

وبالفعل كان اللقاء الأول بينهما بعد أن طلب الاثنان ألا يكون هناك علامة مميزة للتعارف وجها لوجه . . وإنما لغة القلوب التي من خلالها سيعرف كل واحد الآخر !

وبالفعل تقابل الاثنان . . . جلسا معا بأحد الكافيهات الملحقة
بمол شهر جدا على الكورنيش . . .

مرت الساعات كأنها ثانية ينتهي اللقاء الأول ويطلب منها أن
يلقاها في اليوم التالي . . . وفي نفس الموعد . . . ويتكرر نفس
السيناريو . . . فقد كان يهدف إلى شيء آخر لم تفهمه هي بعد!

يطلب أن يكون لقاؤهما الثاني في مكان مغلق . . . لا يراها
فيه أحد . . . ترفض طبعاً . . . لكنها في نفس الوقت تحاول أن ترضي
حبيبها . . . وبسرعة توافق ويتقابلان في صباح اليوم التالي على
اعتبار أنها تأخذ دوره تدريبية في مجال الكمبيوتر بأحد المراكز
المتخصصة في الساعة العاشرة صباحاً حتى الرابعة عصراً هي
وصديقتها 'ع' . . . وبالفعل . . . ويبقى شيء واحد وهو المكان الذي
سيقابلان فيه!

ينظر إليها . . . وبسرعة يقول لها أن لديه شقة بمنطقة
البيطاش . . .

توافق . . . وكأنها في غيبوبة . . . لم تفق منها حتى كتابة هذه
السطور .

” أ . أ ”

مواليد ١٩٧٢ الاسكندرية . . خريجة مدارس فرنسية . . على
 قدر من الجمال . . من أسرة فوق المتوسطة ميسورة الحال أم لثلاثة
 أبناء . . بنت وولدين . . زوجة رجل أمني كبير . . يعني تقدر
 تقول زوجة رجل مهم !!

عاشقة لنزار قباني . . وكاظم الساهر . . محبة لمعتز مسعود . .
 ومصطفى حسني . . قارئه جيدة لكتب الدكتور إبراهيم الفقي .
 من البيت للنادي . . ومن النادي للبيت . . وممكن مرة في
 الأسبوع زيارة لوالدتها المسنة . .

يومها روتيني ومنظم جدا . . حاجة الأولاد لها خفت . .
 فالبنت في الجامعة والولد الكبير أيضا . . والصغير في إعدادي . .
 إذا هناك متسع وفسحة من الوقت . . كيف تقضيها !!؟

كان ولا بد من خلق متنفس آخر تقضي فيه هذا الوقت المهدر . فأشارت عليها صديقة النادي بعمل صفحة على الفيس بوك . .
لأن معظم شلة النادي كلها لها صفحات على الفيس . .

وفعلا سجلت سنة ٢٠٠٨ أول أكونت لها . . وبدأت تتحس خطواتها الأولى في عالم الفيس . . فقامت بإضافة الأصدقاء المقربين لها في النادي . . وقامت بالبحث عن أصدقاء المدرسة والجامعة . . وبعض الأهل . وليس فيهم لا الزوج ولا الأولاد !!
ارتبطت بالفيس جدا . . حتى أصبح هو الأنيس الوحيد حتى عند ذهابها إلى النادي . . حتى وهو في المطبخ !!

توسعت دائرة الأصدقاء . . . شملت صحفيين . . وأدباء . . وشعراء . . وطبعاً مدرب الكاراتيه لابنها الأصغر . .

قالت أنها تزوجت بعد انتهاء امتحانات الفرقة الرابعة مباشرة وقبل إعلان النتيجة . . خطفني بشخصيته . . وبهرتني بدلتة العسكرية . . كان عمري ١٩ سنة !!

وبحكم طبيعته العسكرية . . الخشنة . . الصارمة . . .
المنضبطة . . . وبعد ما يقرب من عشرين سنة . . بدأت تتحلل من

تلك القيود . . بدأت تتنفس هواءً غير الهواء . . وترى أشخاصاً
غير الأشخاص . . . وبدأت تسمع كلام غير الكلام !!

" حبيبتي

احتفظي بقبلتي

لا ترسليها للقمر

فالخسوف أهون

من أن يذوب و ينصهر

كم أنا يا حبيبتي

أشتاق اليك كثيرا

اشتاق للمطر

اشتاق لان تحتويني

لادرك الفرق

بين النساء

و بين جذوع الشجر . "

وبعد ما يقرب

وبعد ما يقرب من عام ونصف . . جاءته إشعار برسالة في صندوق بريده . . . فتحها :

مساء الخير . . أنا من أشد المعجبين بكلمات حضرتك . .
و كنت بسأل عن كتب حضرتك ممكن ألاقىها فين في الإسكندرية
. . وآسفة لو كنت أزعجت حضرت .

. . . رحلت المكتبة اللي حضرتك قلت لي عليها ومالقتش
كتب حضرتك هناك .

.....

.....

وما كان يمر يوم من الايام حتى تراسله . . كي يشنف
مسامعها بأحلى الكلمات . . .

" يا طفلي الصغرى

و يا قصتي الكبرى

يا من أبحث عنك

منذ قرون

اعذريني

سامحيني

حاولي أن تفهميني

لن أقول

أحبك

فلقد ملت شفاهي

هذي الحروف

على مر السنين

يا امرأة لا تعشق

أنت امرأة تدمن

تسكن في دمي

كالأفيون

يا أطيب ما ذاقت

في العمر عيوني

لن أقول

أحبك

حاولت

أن استخلص من رحيق عينك

مفردة

تروي ظمأي

تغسل عار جبيني

يا امرأة ان حلت

تزهر أحجار الكون

و تنبت أجنحة

للياسمين

يا امرأة إن مرت بحروفي

إزداد غرورا

فوق غروري

استحلفك

بمعجزات اصابعك

امنحيني حروفا جديدة

في عشقك تحتويني "

ويكون ردها فقط " thanks " !!

إلى أن جاء اليوم الذي لم يُخطر على باله . . ولم يحلم به . .

رن هاتفه المحمول . . رقم بريفت جدااا . . ومن عادته أنه لا

يرد على أرقام غريبة . . فما بالك والرقم بريفت . . رن إلى أن

فصل . . . مرة أخرى . . هنا خالجه إحساس غريب . . رد . .

أستاذ . . .

أيوه يا فندم

أنا معجبة جدا بأسلوبك . . وبكل كتاباتك

. . . متشكر يا هانم . . بس مين معايا ؟

معجبة !!

ايوه يعني المعجبة دي اسمها ايه ؟

. . . أنا سعيدة إنني سمعت صوتك . . باي

يضرِب أخماس في أسداس . . ميبين ؟ هو فيه صوت كذا ؟!

شت عقله . .

قطع ذهوله و تفكيره رسالة . . إيه رأيك في صوتي ؟!

" لا تنظري لي وأنا في حاله عشقي لكي فأنا حينها أضعف ما

يكون . . وأصدق ما أكون وكذلك كطفل بين يديك هو أصغر مما

يكون . . لا تحتاري فصفاء قلبي وحيي وعشقي أهديه لك أنت

التي سميتها تاج النساء "

قامت أحداث ٣٠ / ٦ / ٢٠١٣ . . تفاعل معها جدا . .
بوستات . . صور . . فيديوهات . . .

طول فترة هذه الأحداث لم يصل منها أي رسالة . . أي نعم
قلّت رسائله لها . . لكن هذا ما يمنع إرسال ولو رسالة واحدة
تضمن فيها عليه . . خصوصا بعد اختفاؤه فترة من الزمن .

ولما ظهر . . والكل هنأه بسلامة العودة . . هي فقط من أرسل
له رسالة . . تحتوي على كل محادثاته مع صديقه الإخواني . .

طالبة ثانوي . . ١٧ سنة . . من سكان عين شمس الشرقية
والقصة تبدأ مع بدء أجازة الصيف للعام الدراسي السابق . .
لما سافرت أمها مع أبيها وجدتها للعلاج خارج مصر . . وتركها
مع إخوتها الصغار برعاية عمتها . .

كانت تشعر بالملل والكآبة فهي المرة الأولى التي تفارق فيها
أمها . . وبدأت تتسلى على (النت) وزيتها زي بقية أصحابها . .
عملت أكونت على الفيس بوك . . . وبدأت تتجول في الصفحات
. . والجروبات . . . ولأنها تربت تربية فاضلة فلم تحشى على
نفسها . . هكذا ظنت . .

حتى تعرفت يوماً على شاب من نفس منطقتها . . وبدأت
تطيل الحديث معه بحجة التسلية . . والقضاء على ساعات
الفراغ . . ثم تحول إلى لقاء يومي . . حوار يومي ولساعات
طويلة حتى الفجر . خلال حديثها معه تعرفت على حياته وتعرف

هو على حياتها . . عرفت منه بأنه شاب لعوب وقد جرب أنواع
الحرام . .

تقول : كنا نتناقش في عدة أمور مفيدة في الحياة . . وبلباقتي
استطعت أن أغير مجرى حياته . . فبدأ بالصلاة والالتزام . .
بعد فترة وجيزة صار حني بحبه لي . . وخاصة بأنه قد تغير . .
وتحسن سلوكه وبقناعة تامة منه بأن حياته السابقة كانت طيش
وانتهى .

ترددت في البداية . . ولكنني وبعد تفكير أيام اكتشفت بأنني
متعلقة به . . وأسعد أوقاتي عند اقتراب موعد اللقاء على
الماسنجر . فطلب مني اللقاء . . وافقت على أن يكون مكانا عاما
. . ولدقائق معدودة . . فقط ليرى صورتني .

وفي يوم اللقاء استطعت أن افلت من عمتي بحجة إنني أزور
صديقة . . وأتخلص من الفراغ . . حتى حان موعد اللقاء . . بدأ
قلبي يرجف . . ويدق دقات غير اعتيادية حتى رأيته وجها لوجه
. . لم أكن أتصور أن يكون بهذه الصورة . . إنه كما يقال في
قصص الخيال فارس الأحلام . . تحاورنا لدقائق . . وقد أبدى
إعجابه الشديد بصورتني وإنني أجمل مما تخيل .

تركته وعدت إلى منزلي تغمرنى السعادة . . أكاد أن أطيّر . لا
تسعني الدنيا بما فيها . . لدرجة أن معاملتي لأخوتي تغيرت
فكنت شعلة من الحنان لجميع أفراد الأسرة . . هذا ما علمني الحب
وبدأ الحوار يأخذ مجرى آخر تماماً . .

وعدها بأنه سوف يتقدم لخطوبتها فور رجوع أسرتها من
السفر . . ولكنها رفضت وطلبت منه أن يتمهل حتى تنتهي من
الدراسة .

تكررت اللقاءات ثلاث مرات . . وفي كل مرة تعود محملة
بسعادة تسع الدنيا بمن فيها .

في تلك الأثناء عادت الأسرة من رحلة العلاج . .
والاكتئاب ساد الأسرة . . لفشل العلاج . .

ومع بداية السنة الدراسية الجديدة طلب منها لقاء
فرفضت، خوفاً من أن يشعر بها أحد . . خصوصاً أمها التي كانت
تحشاها لدرجة الرعب . .

ولأن الزن على الودان أمر من السحر . . . وتحت إصراره بأنه
يحمل مفاجأة سعيدة وافقت . . وفي الموعد المحدد تقابلا وإذا به

يفاجئها بدبلة لخطبتها سعدت كثيرا وقد أصرَّ أن يزور أهلها . . وكانت هي التي ترفض بحجة الدراسة .

في نفس اليوم وفي لحظات الضعف . . استسلما للشيطان . . لحظات كئيبة . . وجدت نفسها بحلة ثانية . . ليست التي تربت على الفضائل والأخلاق . . ثم أخذ يواسيها ويصر على أن يتقدم للخطوبة وبأسرع وقت .

أنهت اللقاء بوعد منها أن تفكر في الموضوع ثم تحدد موعد لقاءه بأسرتها .

رجعت إلى منزلها مكسورة . . حزينة . . عاشت أياما لا تطيق رؤية أي شخص . . تأثر مستواها الدراسي كثيرا . . وقد كان يكلمها كل يوم ليطمئن على صحتها .

بعد حوالي أسبوعين تأكدت بأن الله لن يفضح فعلتها . . وبدأت تستعيد صحتها وعافيتها . . واتفقت معه على أن يزور أهلها مع نهاية الامتحانات ليطلبها للزواج .

بعد فترة وجيزة . . تغيب عنها ولمدة أسبوع . وقد كانت فترة طويلة بالنسبة لعلاقتهم أن يغيب كل هذه وبدون عذر . . حاولت أن تتصل به وجدت في بريدها رسالة منه . . مختصرة . . وغريبة . . لم تفهم محتواها . . فطلبتة بواسطة الموبايل لتستوضح الأمر . . . التقت به بعد ساعة من الاتصال . . وجدت الحزن العميق في عينيه . . حاولت أن تفهم السبب . . دون جدوى . . وفجأة انهار بالبكاء . . أطرافه ترجف من شدة البكاء . . اعتقدت بأن سوءاً حلَّ بأحد أفراد أسرته . حاولتُ أن تعرف سبب حزنه .

ثم طلب منها العودة . . استغربت ، وقالت له بأن الموعد لم يحن بعد . . ثم طلب منها أن تنساه . . لكنها لم تفهم مقصوده . . وبكت واهتمته بأنه يريد الخلاص منها ولكن فوجئت بأقواله :

أنه اكتشف مرضه بعد أن فات الأوان .

أي مرض؟؟

لقد كان مصاباً بمرض الإيدز . . وقد علم بذلك مؤخراً

وبالمصادفة!!!

٣٣ سنة . . سعودية . . من سكان الرياض . . خريجة جامعة الملك سعود . أم لطفلين . . والبداية كانت في صيف ٢٠٠٧ عن طريق الصديقة المقربة " ش " عندما دعته إلى بيتها ذات يوم . . وكانت قد امتلكت أكونت على الفيس بوك . . قتلها الفضول لاكتشاف هذا العالم السحري التي طالما حكت لها صديقتها عنه ومغامرتها عليه .

علمتها كل شئ عنه في خلال شهرين فقط . . و خلال هذين الشهرين كانت في عراك وشجار مستمر مع زوجها كي يدخل (الإنترنت) في البيت ، وكان ضد تلك المسألة حتى أقنعه بأنها تشعر بالملل الشديد وأنها بعيدة عن أهلها وصديقاتها وتحججتُ بأن كل صديقاتها يستخدمن الإنترنت ؛ فلم لا تستخدمها هي أيضاً في التواصل مع صديقاتها وأهلها وأخيها المغترب في أمريكا للدراسة ، فهو أرخص من فاتورة الهاتف على أقل تقدير ، فوافق الزوج شفقة رحمة بها . .

وفعلاً أصبحت بشكل يومي تحادث صديقاتها . . . فكان كلما خرج زوجها من البيت أقبلتُ كالمجنونة على الفيس بشغف شديد، تجلس الساعات الطوال .

خلال تلك الأيام كنت علاقات مع أسماء مستعارة لا تعرف إن كانت لرجل أم أنثى .

كانت تحاور وتحادث كل من يحاورها عبر الشات، حتى وهي تعرف أن الذي يحاورها رجل كانت تطلب المساعدة من بعض الذين يدعون المعرفة في الكمبيوتر والإنترنت، تعلمت منهم الكثير، إلا أن شخص واحد هو الذي أقبلتُ عليه بشكل كبير لما له من خبرة واسعة في مجال الإنترنت .

كانت تخاطبه دائماً وتلجئ إليه ببراءة كبيرة في كثير من الأمور، حتى أصبحت بشكل يومي، أحبت حديثه ونكته كان مسلياً، وبدأت العلاقة تقوى مع الأيام .

تكونت هذه العلاقة اليومية في خلال ٣ أشهر تقريباً، أغراها بكلامه المعسول وكلمات الحب والشوق، ربما لم تكن جميلة بهذه الدرجة ولكن الشيطان جملها بعينها كثيراً .

في يوم من الأيام طلب سماع صوتها وأصر على طلبه حتى أنه هدهدها بتركها وأن يتجاهلها في الفيس ، حاولت كثيراً مقاومة هذا الطلب ولم تستطع ، ولا تدري لماذا ، حتى قبلت مع بعض الشروط ، أن تكون مكالمة واحدة فقط ، فقبل ذلك .

استخدموا برنامجاً للمحادثة الصوتية ، ورغم أن البرنامج ليس بال جيد ولكن كان صوته جميلاً جداً وكلامه عذب جداً ، كانت ترتعش من سماع صوته ، طلب منها رقمها وأعطاها رقم هاتفه ، إلا أنها كانت مترددة في هذا الأمر ولم تجرؤ على مكالمته لمدة طويلة . . .

حتى أتى اليوم الذي كلمته من الهاتف . ومن هنا بدأت حياتها بالانحدار ، لقد انجرفت كثيراً

الشات . . وموبايل في وقت واحد بدأ يطلب رؤيتها بعد أن سمع صوتها والذي ربما مله . .

أصبح إلحاحه يزداد يوماً بعد يوم ويريد فقط رؤيتها لا أكثر ، فقبلت طلبه بشرط أن تكون أول وآخر طلب كهذا يأتي منه وأن يرانها فقط دون أي كلام .

وكان الموعد في أحد المولات الكبيرة

لقد رآها ورأته . . . كان وسيماً جداً . . كل شيء فيه أعجبها . . نعم أعجبها في لحظة قصيرة لا تتعدى دقيقة واحدة ، ومن جهته لم يصدق أنه كان يتحدث مع من هي في شكلها . أوضح لها بأنها أسرته بجمالها وأحبها بجنون ، كان يقول : سوف يقتل نفسه إن فقدتها بعدها ، كان يقول لفته لم أراك أبداً . زادها أنوثة وأصبحت ترى نفسها أجمل بكثير من قبل حتى قبل زواجها .

ولم يكن يعرف أنها متزوجة

أصبح حديثهم بعد هذا اللقاء مختلف تماماً . كان رومانسياً وعرف كيف يستغل ضعفها كأنثى وكان الشيطان يساعده بل ربما يقوده .

أراد رؤيتها مرة أخرى . . وكانت تتحجج كثيراً وتذكره بالعهد الذي قطعه ، مع أن نفسها كانت تشتاق إليه كثيراً .

لم يكن بوسعها رؤيته وزوجها موجود في المدينة . أصبح
الذي بينهم أكثر جدية . . . فأخبرته أنها متزوجة ولها أبناء ولا
تقدر على رؤيته ويجب أن تبقى علاقتهم في الفيس فقط .

لم يصدق ذلك وقال لها : لا يمكن أن تكوني متزوجة ولك
أبناء .

أنت كالحورية التي يجب أن تُصان أنتِ كالملاك الذي لا يجب
أن يوطأ وهكذا .

أصبحت مدمنة على سماع صوته وإطرائه تخيلت نفسها بين
يديه وذراعيه كيف سيكون حالها ، جعلها تكره زوجها الذي لم
يرى الراحة أبداً في سبيل تلبية مطالبها وإسعادها .

بدأت تشعر بالحزن إذا غاب عنها ليوم أو يومين أو إذا لم تراه
في الفيس ، تُصاب بالغيرة إذا تخاطب أو خاطبه أحد في الفيس .

" لا أعلم ما الذي أصابني ، إلا أنني أصبحت أريده أكثر
فأكثر " .

. أيعقل أن نحب بعضنا البعض ولا نستطيع الاقتراب ،
لابد من حل يجب أن نجتمع ، يجب أن نكون تحت سقف واحد .

يجب أن تطلبي الطلاق من زوجك . . وإذا لم تقبلي . . فإما
أن أموت أو أن أصاب بالجنون أو أقتل زوجك .

وكان الفكرة أعجبتها . . !!

احتارت في أمرها كثيراً، أصبحت ترى نفسها أسيرة زوجها
وأن حبها له لم يكن حبا، بدأت تكره منظره وشكله . . .

لقد نسيت نفسها وأبنائها . . كرهت زوجها وعيشتها . . و
كانها فقط هي الوحيدة في هذا الكون التي عاشت وعرفت معنى
الحب .

عرض عليها بأن تخلق مشكلة مع زوجها وأن تجعلها تكبر
حتى يطلقها .

لم يخطر ببالها هذا الشيء وكأنها بدت لها هي المخرج الوحيد
لأزمته الوهمية . . .

وعدها بأنه سوف يتزوجها بعد طلاقها من زوجها . . . وأنه
سوف يكون كل شيء في حياتها . . وسوف يجعلها سعيدة طوال
عمرها معه .

لم يكن وقعها عليها سهلاً ولكن راقته هذه الفكرة لها كثيراً
وبدأت فعلاً تصطنع المشاكل مع زوجها كل يوم حتى تجعله
يكرهها ويطلقها، استمرت على هذه الحالة عدة أسابيع، وهي
منهمكة في اختلاق المشاكل

مع طول المدة كان يطلب ويصر على رؤيتها لأن زوجها ربما
لن يطلقها بهذه السرعة. حتى طلب منها أن يراها وإلا . . .

لقد قبلت دون تردد . . . كأن إبليس اللعين هو من يحكي
عنها ويتخذ القرارات بدلاً منها، وطلبت منه مهلة تتدبر فيها
أمرها.

في يوم من الأيام . . قال زوجها أنه ذاهب في رحلة عمل لمدة
خمسة أيام، أحست أن هذا هو الوقت المناسب . . .

أراد زوجها أن يرسلها إلى أهلها كي ترتاح نفسياً . وربما
تخفف عنه هذه المشاكل المصطنعة، فرفضت وتحجبت بكل حجة
حتى تبقى في البيت، فوافق الزوج مضطراً وذهب مسافراً في آخر
الأسبوع.

وفي يوم الأحد من بداية الأسبوع التالي كان الموعد، وأخبرته بأنها مستعدة للخروج معه .

كانت على علم بما تقوم به من مخاطرة ، ولكن تجاوز الأمر بها حتى لم تعد تشعر بالرهبة والخوف كما كانت في أول مرة رآته فيها . وخرجت معه ، نعم لقد باعت نفسها وخرجت معه
 رغبة في التعرف عليه أكثر وعن قرب .

اتفقا على مكان في أحد الأسواق ، وجاء في نفس الموعد وركبت سيارته ثم أنطلق يحوب الشوارع .

لم تشعر بشيء رغم قلقها فهي أول مرة في حياتها تخرج مع رجل لا يمت لها بأي صلة سوى معرفة ٧ أشهر تقريباً عن طريق الفيس ولقاء واحد فقط لمدة دقيقة واحدة .

كان يبدو عليه القلق أكثر منها ، وبدأت الحديث قائلة له : لا أريد أن يطول وقت خروجي من البيت ، أخشى أن يتصل زوجي أو يحدث شيء قال لها : بتردد " وإذا يعني عرف " ربما يطلقك وترتاحين منه .

لم يعجبها حديثه ونبرة صوته، بدأ القلق يزداد عندها
ثم، قالت له: يجب أن لا تباعد كثيراً، لا أريد أن أتأخر عن
البيت.. قال لها: سوف تتأخرين بعض الوقت، لأنني لن أتنازل
عنك بهذه السهولة.

فقط أريد أن تبقي معي بعض الوقت، أريد أن أملئ عيني
منك لأنني ربما لن يكون هناك مجال عندك لرؤيتي بعدها.

هكذا بدأ الحديث...!!

بدأ الحديث يأخذ اتجاهاً رومانسياً، حتى أنها لا تعلم كم من
الوقت بقيا على هذا الحال. حتى أنها لم تشعر بالطريق أو المسار
الذي كان يسلكه، وفجأة وإذ بها في مكان لا تعرفه، مظلم وهي
أشبه بالاستراحة أو مزرعة، بدأت تصرخ عليه ما هذا المكان إلى
أين تأخذني.

وإذا هي ثواني معدودة والسيارة تقف ورجل آخر يفتح عليها
الباب ويخرجها بالقوة، كأن كل شيء ينزل عليها كالصاعقة،
صرخت وبكت واستجدت بهم... شعرت بضربة كف على
وجهها وصوت يصرخ عليها وقد زلزلها زلزالاً فقدت الوعي بعده
من شدة الخوف.

ولم تشعر بنفسها إلا وهي مستلقية في غرفة خالية شبه عارية ،
ممزقة الثياب . . .

بوستات .. بنات

بوست لأى حد بيتعامل معايا فى العموم ، ، ومش عاوزة
استذكاء وكل واحد يفسره على نفسه

- قبل ما تتعامل معايا ، ، وتتكلم /ى عن الصداقة افهمى
معناها الاول عشان هفضل أدىكى وفى الآخر هبيع ولاهتفرق /ى
عندى

- قبل ما تتكلم /ى عن الأخوة ، ، افهمها كويس عشان
تعرف تطبقها وانت بتتعامل معايا

عشان بردو هفضل أتعامل بكل صفاء ، ، بس هتحول بعد
فترة معينة

- مش عاوزة شعارات عشان زهقت منها ، ، اكتفيت يعنى
الكوباية مش فيها مكان .

اللى داخل /ه حياتى عشان يضايقنى هيخرج منها علطول ، ،
وهبقى سعيدة

هو متجدد فى عرض نفسه على ضحاياه ؛ يبدأ بالفكرة التقليدية : أنه غير سعيد فى بيته ، ويضحى بنفسه من أجل أولاده ، ثم يتطرق لفكرة أكثر جدة وهى أن يشير لشخصية لامعة وجميلة ويمكن أن تكون متحققة أيضاً ويدعى أنها تطارده (نظام إشاعة حب) وأنها حب قديم يريد التخلص منه لأنه وجد أخيراً حبه الحقيقي الخالد ، وبما أن معظم النساء تحرهن الغيرة وتستثيرهن ، فعند هذه النقطة تبدأ الضحية بالنظر له نظرة مختلفة . .

وهنا يعزز حروفه الكاذبة بذكر قصة حب رائعة مرت فى حياته ويبدأ فى حكى كل تفاصيلها ويرجى سرد النهايات المظلمة ، فتمنى الضحية نفسها أن الحياة معه ستكون بتلك الروعة ، عندها يبدأ المرحلة الثالثة والأخيرة من خطته بأن يعرض عمله الأدبي اليتيم وغير المكتمل والذي وضع فيه كل موهبته فى القنص ويقدمه للضحية مع مشهيات مطلوبة مثل : أنه لولا ظروفه لكان من ألمع الكتاب ، وإنه لا يضاهيه مثقف فى مجال الشعر والدراما والمسرح ، ويدفع إليها بعمله هذا ليبرهن لها بأنه يضع نفسه وأعز ممتلكاته بين يديها وديعة ، ومن هنا تبدأ الحكاية . .

البعض على الفيس يدير صفحته كمن يدير حياته فيتبربر
باللايكات ويتحرحر بالكومنتات

عدد اللايكات أو المشاركات لا تعني أن ما أكتبه أهم مما يكتبه
غيري أو العكس فأرجوكم انزلوا على الأرض

الجميل في هذا العالم أننا نحب ونكره بعفوية وغالبا ما تكون
اللايك عادة من يتصفح بسرعة فيضع اللايك ويقوم بالواجب فلا
تلومن لائما .

اكثر ناس مستفزه على الفيس رغم انهم برضو بيصعبوا عليا
احيانا هما البنات والستات اللي عايشين فى كوكب اسمه السهوكه
وتفضل تنزل فى بوستات كأنها شفرات وهى كلامها مكشوف
قوي وبيعري روحها ويكشف قد ايه محتاجه للحنان والحب او قد
ايه ضعيفه ووحيدته . . . وفى نوع بتنزل بوست كل فتره يعري

احتياجها للحب او للاهتمام او الشماته والضعف وفي واحده بتبقى
 مكس من كل دول ومش بتنزل غير بوستات من النوعيه دي اصلا
 فتلاقي واحده مثلا تنزل حاجه معناها اني اتقدملى عريس ،
 او طلبات الصداقه بقت كثير ، وواحد باعتلى رساله مش عارف
 بيقول ايه (احنا مالنا اصلا) ، وسامحوني مش هاقدر ارد على
 الرسائل او انا ماليش فى الشات (يعني جميله ومرغوبه) مع ان اللى
 يفهم هايبقى عارف ان دي اصلا (مريضه بفقدان الحب) ومحتاجه
 للحنان والاهتمام فبتمثل انها زهقت من كتر الاهتمام والنوع ده
 كتيييييييير وساعات بيبقى حاله وبتيجي لينا كلنا (اننا نكذب
 ونقول احلامنا مش اللى بيحصل بالفعل)

واحد تانيه تلاقيها منزله بيعجبني الزمان لما يدور . . . واللهم
 لا شماته . . . وتستاهل ياللى فى بالى (شمتانه فى حد) واحده
 صاحبته متخانقه معاها وحصل لها حاجه واحد كانت مرتبطه بيه
 وخانها او سابها الخ

وواحد تانيه تقولك اتقى شر من احسنت اليه . . . وربنا
 يخلصنى من طيبتى وحنيتى وهافضل بريئه لامتى (عايزه تسمع

كلمتين حلوين تحس بهم ان لسه جواها حاجات حلوه وان الزمن
ما غيرش كل حاجه جواها . . . احتياج)

ونوع بقى تقولك حاجات عن الموت وانها لو ماتت او
افتكرونى ربما غدا لا تجدونى وهكذا عشان الناس تدخل برضو
تقولها كلمتين اهتمام وحب وتحس ان فى حد خايف عليها وبعد
الشر عليكى يا حبيبتي وكدا

كلنا بنشحت الحب ومش لاقينه الظاهر بس انصحكم
نصيحه كل البوستات دي والاساليب دي بقت مكشوفه
وبتضعفكم وتعريكم اكر ما بتبين انكم حد من جوه جميل او
نضيف لان اللى جواه نضيف وقوى وواثق من نفسه بيقى عارف
ان فى ناس بتحبه وانه مرغوب وانه لو قدر الله وغاب ناس كثير
هاتزعل عليه لانه كان كويس وكان محترم وماكنش بيأذي حد
ومش محتاج يقول لحد او يختبر حب الناس له ويبقى واثق كمان
من ربنا فى اخذ الحقوق لو اتظلم ومش بيعتاج انه يقول كل
الكلام بتاع اللهم لا شماته ويعجبني الزمان حين يدور ويتصعب
عشان يصعب على حد او حد يحامله بكلمه

والأسوء بقى الناس اللى بتناق او تدخل على طريقة ومين
سمعت ياختى ده انا برضو حيتي مضيعانى عشان تاخذ لقطه من
الاضواء واللى بيقرا البوست ياخذ باله ان فى واحده كمان حينه
وطيبه وبريئه

خليكم واثقين من نفسكم أكثر ولو مش لاقين الحب
حاولوا تكونوا مصدر للحب واسعدوا غيركم هاتلاقوا نفسكم
راضين عن نفسكم وهاتلاقوا الحب فى عينين اللى بتحبوهم
واسعدتوهم

بدأت دخول هذا الموقع الذي يهيك أصدقاء وأشخاص
يتركون كل يوم يمر عليك في حياتك بصمات قد تحرك وتترك
أثارها لمدى الحياة وقد تفرحك وتزرع داخلك زهور تنمو حتى
يفوح منها عطرها يملئ الوجود بدأت معرفتي بهذا الموقع سبتمبر
٢٠٠٩ لا أنسى هذا اليوم عندما بدأت تجربتي مع هذا الفيس بوك
دخلته وكان بالنسبة لى هروب من الواقع واقعى الذى لا يوجد فيه
أى حياه كنت قبل دخولى هذا الموقع مجرد فتاه لا يهملها أى شئ في

الحياه كنت فتاه ذات عقل خاص بها لا تهتم لاحد لا تبقي على
أحد كان الرحيل أسهل ما يمكننى فعله ولا أنظر خلفي كان
الغضب سريع جداً داخلى أغضب لدرجه لم أرها في أى فتاة . .
ودخلت هذا الموقع وكنت كمثّل الطفل الذي يتعلم خطوات المشي
الأولى يجهل كل شئ ينظر لكل شئ بنظرات الانبهار و تلفت نظره
الألوان اللمعة ويفرح لضحكه من مجهول وكأنه يعرفه منذ لحظات
ولده وبداأت أولى خطواتى في التعرف على هذا العالم اللامنطقي
المجهول أذكر أول أسم أتخذته لى وكأنه بصمه لى في هذا العالم
. وكأنى أقول لهذا العالم أنا لا أخافك أنا لا أخاف شئ
فكيف أخافك أنت ولكن كأى على أن أخاف منك فأنت تهينا
أشخاص دائما يرحلون . .

بروفاييلها مقفول زى قلبها . . . شوية صور جرافيك منتتورة
عاملين زى الذكريات الجرافيك المنتتورة جواها ، وفاضلين من
قصة كانت ستخلد فى كتب الحب ، وشوية معلومات للأغراب
عن المهنة والمحافظة والعمر اللي كانت بتحسبه فقط بما تقضيه معى
من أوقات ، لا تليق بشخص كان يعرف فى يوم ما أدق المعلومات
اللي بتمشى جوة الأوردة مع كرات الدم ، وأدق المشاعر المستخبية

فى الشريان الأورطى والأذين الأيمن والأيسر ، وإسم بالانجليزى
 فقد سحره وطعمه فى لسانى من يوم ما بطلت أنطقه ، وإشارة إلى
 أغانيها المفضلة التى كانت تسمعها معى وكل كلمة بها تذكرها
 بى ، وحالة إجتماعية معنونة بالخطوبة لشخص جاء ليأخذ مكانى
 ويحصل على ماتبقى منها من بعدى ، ولا يدري هو أو هى أن
 مفاتيحها معى أنا وحدى ، هودة بروفائليها . . . لكن الأهم من
 كل ذلك أننى حتى لو حاولت إضافتها وعمل add سأضطر أن
 أضغط على كلمة add friend وهى عمرها ما كانت بالنسبة لى
 فريند . . . لذلك لن أضيفها أبدا .

سيادة الصديق المحترم :

من ترسل رسالة (من وين حضرتج) و تتعب بكتابتها

فهمني انت شنو الاسس الي تخليها بطلبك للأصدقاء اذا انت

ابسط شي متعرف هم من أي دولة

هي حذرة بدرة لو يانصيب !!
يعني لو تكلف نفسك وتدخل للصفحة راح تعرف اني من
وين

والي يرسلون ممكن نتعرف !
والله صارت قديمة حبييل . . ابتكروا
اتعجب شاعر الك عمرك الكبير و تقديرك و تكتب ممكن
اتعرف احسها واكسة

البروفایل يعرفك اني من وين و بي هويتي الشخصية كاملة
و الصورة ارسلها صديق عزيز توضح جدا معلوماتي تحياتي

هي . . من أهم وأقرب الصديقات بقائمه ، لا يمر صباح دون
أن يرد عليها الصباح والمساء بصفحتها ، ينتهز كل فرصة تعليق او

رد عليها ليعبر عن اعجابه "برقتها" و "رقيها" كورقة ورد ندية رقيقة وكم سعيد بوجودها بقائمه . .

و هو . . كذلك من أهم الاصدقاء بقائمتها ، كم هي معجبة بأخلاقه المهذبة وطبعة النبيل واحترامه للأثنى والذي كثيرا ما عبر عنه وأكدته في كلماته ومنشوراته . . وأشعاره . .

وبالتأكيد لم يخلو الامر من بعض المحادثات عبر الرسائل او الشات لتبادل التهاني و السلامات مع حرص الطرفان على حدود الادب واللياقة والحفاظ على تلك الصورة الجميلة وحدود تلك العلاقة الانسانية التي وهبها القدر "السعيد" اياها . .

نترك عالم الفضاء الالكتروني ، وننزل بجولة بعالم الواقع . .

بأحد المولات للتسوق وعند الصفوف المخصصة للدفع ، حيث الزحام ومحاوله حجز مكان بأحد الصفوف ، وبينما احدها متجهها لاحد الصفوف ، ليجد من تعترض طريقه ، تحادثه بلهجة غاضبة مستنكرة

" حضرتك ده الدور بتاعي وابسط اصول الزوق حضرتك تستأذن " كانت تتحدث وتصيح بصوت جهوري وبذات الوقف تزامحه وتدفع عربته للوقوف مكانه .

فما كان منه غير انه اطاح بـ عربتها وقد علا صوته هو الآخر " هو انا جيت جنبك؟! ما تخليكي في نفسك "

هي لم تكون اقل منه شأنًا في استخدام الالفاظ وارتفاع الصوت لتجيبه

" انت اللي راجل معدوم الزوق والاحترام كمان وطول ما في ناس زيك عمرنا ما هنتقدم يوم . . ولا تعرف يعني ايه تعامل الست . . جتكم القرف "

استشاط هو الآخر غضبا واحمرت عيناه (وعلى ما أتذكر انفه كذلك) فأجابها

" وهي فين الست دي . انتي داخلة عليا زي اجدعها راجل ، يا شيخة روعي كده والنبي ما ارضي اشغلك عندي خدامة "

كانت الصيحات والتعبيرات المنتقاه بعناية " وخبرة " تطاير في الاجواء فوق رؤس من حاول الفصل بينهما من نساء ورجال وأمن

المكان . . ومحاولة تهدئة الأمر وحل المشكلة وبالفعل انفضت
وصلة السب والاهانات واتجه كل واحد منهما لاحد الصفوف
لحساب على المشتروات مع مداومة التلفظ ببعض العبارات
باصوات اقل انخفاض تحملها نظرات من القرف المتبادل بينهما . .

ما علينا . .

نرجع لصفحات الرقة والحنان ، صفحات الفيسبوك . .

يعلن الصباح قدومه مع ورود ونغمات تنطلق عبر
الصفحات ، لتبدأ سريعا عمليات سرد أحدث الساعات التي غابها
كل شخص عن اصدقائه هو سرد بالحكايات المفصلة والتي قد
تكون مصحوبة بصور توضحية لكل الاحداث والمستجدات .

وبينما الجميع مشغول برد الصباحات وتبادل الزهور
والاغنيات ، كان هو وكذلك هي ، يهم بكل ما أوتي من سرعة
وهمه بحذف آخر منشور له باليوم السابق ، ذلك المنشور الذي سرد
فيه تلك الحادثة التي حدث له بأحد المولات ، وكيف أنه تعرض
لموقف مؤسف من أحد الشخصيات التي لا يتخيل بوجودها بكل
ما تحمل من سوء أخلاق ، همجية وانعدام للزوق . .

تلك الحادثة التي انتهت عندما تمالك هو غضبه فهو كرجل
نبيل لا يمكن أن يهين او حتى يرد على امرأة مهما كان سوء
فعلها . .

ذات الحادثة التي انتهت بانقيار الرقيقة الدلوعة التي لم تستطع
مواجهة رجل بتلك البشاعة والهمجية ففقدت السيطرة على
دموعها لتنهار حد الاغماء . . !!

من وحي خلاف شاهدهته بأحد المولات . . وما بين صيحات
السباب واللعنات كنت افكر واتساءل كيف هي شخصية كلا
منهما بعالمه الالكتروني؟؟!!

ضبطت في هاتف زوجها رسالة من إحداهن
غضبت . . ثارت وأرعدت وأرادت لها رحيلاً بلا رجعة
اقترب منها إبليس ليحيك معها مكيدةً ما !

فقال إبليس : أنت اسكت ، محدش أخذ رأيك

تناولت هاتف زوجها وردت على رسالتها برسالة قائلة :

أشكرك يا عزيزتي لتواجدك في حياة زوجي ربما أنت سر
سعادته في الآونة الأخيرة ربما أنت الوحيدة التي استطاعت أن تعيد
في عينيه ذلك التفاؤل للحياة بعد فقدانه لطالما عجزت في ذلك أنا
ومعي كل الأطباء

نعم الأطباء يا عزيزتي فمنذ أربعة أشهر حين أخبروه بأن لا أمل
من شفائه من مرض الايدز الذي أصابه قبل عام وهو يعاني حالة
اليأس والقلق والموت التدريجي أرجوك لا تتوقفي عن مراسلته يا
عزيزتي . . ممتنة !

منذ ذلك الوقت وإبليس يتابع أعمال المرأة بشغف ويكتفي
بعمل (نسخ وكصق)

غائص فى نفسى كالعاده، أحاول للململة بقايا رجل يتظاهر بالصمود كي لا يسقط، تتزاحم على رأسه صور الماضي، ويغص قلبه بآلام الحاضر وتخوفات المستقبل، يقتل الوقت الميت على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي كي ينسى ما لا يُنسى، ويتجاهل ما يحاصره ليل نهار، يخرج من السياسة إلى الأدب إلى الخرافة إلى السطحية، يرقب من وراء ستارته السميكة ما يدور، يشارك حيناً ويحجم أحياناً أخرى. لكن لا الوقت يموت ولا حتى يتحرك، بل يتحول فى كثير من الأحيان إلى أشباح تبشر بآلام جديدة تنضم إلى جوقة الآلام القائمة.

أخرجني من أفكاري إشعار أن ثمة طالب صداقة جديد يطرق عالمي، ولمحت على ملامح الإشعار شيئاً من سخرية، كأن لسان حاله يقول: يبدو أن الناس مخدوعة فيك، من هذا الذي يطرق باب الكآبة بمحض إرادته، أصابني الغيظ من تلميحات الإشعار، لكن نفضت غضبي وتحركت للتعرف على الزائر الجديد، فقد وقف ببابي أكثر من اللازم، دلفت من باب الصفحة فى ترقب، وكأنني لص يخشى إيقاظ سكان البيت، أول ما صادفني على أبواب الصفحة لوحة مسكونة بالسحر والغموض وُضعت كصورة

شخصية . تأملتها قليلا وأنا مأخوذ من وقعها على نفسي ،
أحسست كأنني طرقت باب حلم أسطوري ، ألمح بين الحروف
واللوحات آلهة صغيرة تتجول فى براءة ، ما أن أخرج من لوحة
بالألوان حتى تفاجئني لوحة شكلتها الحروف ، تعجبت كيف
الانتقال بين حقلين بهذه الروعة ، رغم أن كل واحد منهما فى
حاجة إلى جهد و طاقة إبداع استثنائية ، كنت ألمح طيفها خلف
ظهري بينما أنا أسير مندهشا عبر صفحاتها ، باسمه لهذا الزائر
الجديد الذي يتلفت يمنة ويسرة كطفل يسرق الحلوى دون علم
أمه ، استشعرت يدها تربت على كتفي كأنها تقول لي " لا
تعجب فكل ما ترى نرف روح " .

بينما أنا فى عزلي الطوعية عن العالم بين عالمها ، فوجئت
برسالة منها ، كانت تشكرني على قبول الصداقة ، ضحكت بيني
وبين نفسي ، من منا أحق بشكر الآخر ! تأخرت قليلا فى الرد
عليها ، كنت أحاول الاتصال بلغتي كي تسعفني ، لكن يبدو أن
اللغة كانت مشغولة فى اتصال آخر ، رغم بساطة ما أرسلته فهو لا
يتعدى شكرا أستقبله أو أرسله كل يوم ربما عدة مرات ، لكن
حاصرني شعور أنه لا يمكن أن أرد عليها كالأخرين ، فكل شيء

يؤكد أنها ليست مثلهم ، ولا يليق أن أهديها لغة مستعملة ، رأيها تستحق لغة طازجة .

استجمعت نفسي ، كانت اللغة بدأت تعود بعض الشيء ، شكرتها على منحي فرصة المرور عبر عالمها السحري ، كانت كريمة جدا حين شكرتني ثانية على ردي ، لكن الغريب أن الكلمات حين عرفت أنني أحادثها استسلمت في وداعة طفل ، خلتها تبسم ثانية لحروفي الصغيرة ، تمد يدها داخل نفسي فتنتقي ما يليق بها ، كأنها رأت حيرتي وارتباكي من روعة المفاجأة ، فأخذت تقوم بدورها في جذب الكلمات بما يريحني .

لم أعرفها ، فقط وجدتني أتواصل بأنفاس متسارعة وعينين شاخصتين نحو الشاشة ، كأني أود أن أمسك بها خشية الاختفاء ، تركتها ولغتي يدخلان في حالة من العزف الثنائي ، لكنها كانت سيدة الموقف وكلماتي مجرد تابع مطيع . طرأت أسئلة كثيرة على رأسي ، هل ثمة أناس ، بشر ، خلق ، لهم هذا الوقع على النفس ؟ ! انتابني شعور بالخوف المفاجئ ، فقد عاودتني أوهامي القديمة ، كأنها بسحرها قد أزاحت الغطاء عن بئر من خرافات الماضي ، هل هي كائن من كوكب آخر مر خطأً عبر صفحتي ، هل يحاول هذا

الكائن التعرف على الكوكب من خلالي ؟ حتى فكرة عروسة النيل التي زرعته أمي فى نفسي كشجرة توت أخذت تطل برأسها ، لكنني حاولت طرد هذه الأفكار الغريبة ؛ لأن عقلي أخذته العزة بالحقيقة ورفض استسلامي لتلك الأوهام .

أفقت فجأة حين وصلني ردها على شيء أرسلته ، لم تسألني عن شيء وعرفت كل شيء ، وأنا كذلك لم أتطرق إلى من هي ، لكن كنت كمن يتجول عبر شواطئ روحها فى نزهة صيفية ، لم أعرف اسمها إن كان حقيقيا أو مستعارا ، تركت نفسي ولغتي تسير فى استكانة نحو ما تريده هي ، كنت متعبا جدا وبني رغبة فى السير نائما دون تفكير فى الوجهة ، وكانت هي تجيد الطبطبة على ظهر روحي فى روعة حلم ، عجبت أني أتحدث معها بكل هذه المتعة دون أن أتحدث فى شيء ، شقشقت العصافير فعرفت أني فى هذا الحلم منذ ساعات ، فجأة جاءني ردها : صباحك فرح ممتد . . مع السلامة !

قواعد العلاقات العشرة :

(١) مش كل العلاقات قابلة للتصنيف ، يعني فعلا في نوع من العلاقات متعلقة . . لا منهم أخوات . . ولا أصحاب . . ولا مرتبطين

(٢) مفيش حاجة إسمها الولد ده مينفعش بنت متعجبش بيه ، أو البنت دي مفيش ولد إلا و هيموت عليها . . ع الأقل في شخص واحد مبيعترفش دا ومبيثيروش شغفه

(٣) الإعجاب حاجة . . والإنبهار حاجة . . والحب حاجة تالته خالص ، ممكن تحب شخص عمره ما أثار إعجابك في يوم و ممكن تنبهر بشخص بس عمرك لا هتجبه ولا ترتبط بيه

(٤) كلمة إحنا إخوات أو أنا زي أخوكي أو إنتي زي أختي دا قمة الأومليت اللي في الدنيا ، حاجة كدا ولا ليها معني ولا لازمة ، فيه صداقة بين ولد وبنت وصداقة قوية كمان بس لازم هتخفي في طياتها إشتهاء ما حتي لو إتقابل بتجاهل

٥) أي علاقة في الدنيا طالت أو قصرت ممكن في يوم ما تتحول
 لحب ، وحب جارف كمان و ممكن جدا لأ . . حتي لو حب من
 طرف واحد

٦) زي ما في ولد بيقضي حياته ومش عايز يتجوز ، في بنات
 كمان بتخاف م الجواز وتشوفه قرار بشع ودي فعلا بتحتاج حد
 مختلف وقوي إنه يوصلها لمرحلة إنها تبقي عايزة دا

٧) العلاقات علي إختلاف أشكالها وخطواتها بتحتاج قدر
 كبير من الثقة . . حتي لو إثنين زاهدين كل حاجة ومش حاطين
 الجواز هدف

٨) متصدقش إن فيه طرفين بيعبوا قد بعض ، لازم في طرف
 بيعب أكثر وبيتمسك أكثر و بيعتاج أكثر

٩) الولد أما بيعس إن البنت محتاجاله يا بيستغلها لحد ما
 يزهدا و يسيبها ، يا يحبها لأنها بتثير غروره فيتحكم فيها بالكامل
 أما البنت لو حست الولد محتاجلها يا بتحتويه جدا يا بتفضل
 فرحانة ب دا وتستغله برضه لحد ما تزهده . . وبتسيبه

(١٠) الشغف هو الرابط الأقوي بين العلاقات وجوا العلاقات
 . . و هو المادة الحافظة لها .

كل فترة كده الاقي شاب لشيف من شوباب الفيس رافع
 صورة موزة اوروبية وكاتب تحتها شايفين البنات شكلهم إيه ده
 احنا عندنا غفر

خد يا حبيبي ماتحافش مش همد إيدي عليك الموزة الأوربية
 دي بتنزل الشارع تقابل شوباب زي اللوز من عينة جاستين بير
 وتوم كروز وبن افليك والشباب دول فوق حلاوتهم مؤدين
 متلاقيش واحد منهم بيعحاول يغلس عليها فتبقي مبسوفة وبشرتها
 مرتاحة عشان كده حلاوتها بتزيد

إنما البنت المصرية يا عين امها تنزل الشارع تقابل علي علوكة
 وسيد كارع وزعبلأوي المفش ال شكلهم يجيب صرع لا وإيه فوق
 إن شكلهم عار تاخذ منهم بقي الفاظ زبالة وتحرش والواحد فيهم

فاكر نفسه رشدي اباطة فتبقي على طول اعصابها مشدودة
وحواجبها مرفوعة من الدهشة ومرار الوقت وشها يطبع علي
كده يبقي العيب في مين يا موز منك له ابقو ارفعو صور موزز بقي

كلايت تاني مرة . .

الي اول الرجال الغير محترمين . . رسالة من نساء العالم،
الفضائي والواقعي . . على فكرة حضرتك . .

* مش لأن الست عاملة اكونت على الفيس ولا على غيره
يبقى ده معناه انها ست مشاع، حتى لو حضرتك قابلت كده
كثير، لكن تخيل؟؟ لسه في ستات تعرف حاجة اسمها الاحترام . .
والقدسية . . اه والنبي . .

* مش لان الست نزلت صورتها تبقى بتعرض نفسها . . حتى
لو في كده كثير . . لان في ستات عندها من الوعي والعقل انها

تعرف ان اسهل حاجة عند الرجل حلو الكلام . . ولو شاف صورة
قمر ولا ربطة فجل ، هيقول اموت انا في الجمال .

* مش لان الست كتبت عندها سنجل ولا منفصلة ولا حتى
انها وحيدة زي قرد وقطع ، انها كده بتعمل لحضرتك اعلان .

* ولما الست تعمل لحضرتك لايك مش معنى كده ان الخطوة
اللي جاية في الانبكس او الشات . . ممكن تكون بس بتشجعك لما
حست ان حضرتك غلبان . .

* لما الست تتكلم وهي متجوزة تبقى دي ست خاينة ولو
كانت منفصلة تبقى ملهاش حاكم ولو بنت تبقى عانس و غيبة
وعاوزه عريس والسلام ، وحضرتك لكل دول الفارس رمز
الشهامة والحنان . .

* لو حضرتك عرفت ان الرجولة تكليف ومش تشريف ،
ومش كل من صنف ذكر بالبطاقة يستحق لقب رجال ، كنت
تعرف انك زي ما بتقول للست انتي تستاهلي والافضل والاحسن
وانا بس اللي اقدر قيمة الحب والجمال ، ممكن تكون مراتك
جنبك ، يفصل بينكم بس (وول) وفي هناك كائن اخر مصنف ذكر
بيسمعها بردو احلى الكلام . . خيركم خيركم لأهله . . ولا هو

زمار الحي لا يطرب . ارجع الاول لزوجتك طيب خاطرها ، او
متغضبش و تعرف معنى الرجولة بس لما تلاقيها هي جاية بتقولك
انا حببت سيد الرجال . .

* زي ما في ستات فاهمة الانوثة غلط وانها مكس من الدلع
والحنية والسهوة المشاع ، ففي بردو ستات تعرف قدسية الانثى . .
ولا تظمس ضياء سموها ، بتلاشي رونق . . . التمني ، ، فتظل
حلم بعيد المنال

* لو انت عارف ان الست تحب من أذنيها . . يبقى تتوقع ان
كلمتين حلوين ينفعو مع كل عقل ، في ستات عندها من العقل
والحكمة- والاحساس . . انها تعرف ان الكلمة الحلوة عند الرجل
مش اكر من تحريك لسان . .

* ولما الست تكتب كلمتين شعر او مقال ، او حتى ترسم او
تبدع في اي مجال ، يبقى عليك تشوفه ابداع انسان ، وليس بعدا آخر
يزيد من انوثة حريم . . . السلطان . . . حتى لو كنت من
المحسوبين على نخبة المثقفين ذوي الالقاب . .

* مش معني ان حضرتك شغال صحفي ولا اعلامي ولا ايا
كان ، يبقى تدخل الدخلة الجامدة دي لأنها لو نفعت مع واحدة

عاززة توصل والسلام ، فمع غيرها هتنزلك انت اسفل السالفين
 واديني حذرت .. والسلام ..

وبما ان الكلام موجهة لفئة معينة من الرجال .. اظن الرجل
 المحترم لن ينغضب مطلقا ، ولن يشعر بأي انفعال . . . ولا
 ايه . . ؟؟؟!!

لفت نظري رد لأحد الاصدقاء على احدى ومضاتي اذ كتب
 يقول :

المهم ان الحب يكون للشخص المعني بالكلمة قد فهم فله منا
 كل التقدير والاحترام ويا رب يكونه علي قد هذا الحب والتقدير
 منه لهذا الاعتراف

ورداً على هذا التعليق اقول :

كل ما اكتبه من ومضات . . هو حالات ادبية . . انفاعل بها
مع نص . .

مع مشهد في فيلم . . مع قصيدة . . مع ذكرى . . مع حادثة

ولا يشترط ابداً أن تعبر عن حالتي الشخصية . . في حينها

خاصة اني لست ممن ينشرون امورهم الخاصة . . على
صفحات الفيسبوك . . .

فاقتضى التنويه . .

تحيتي واحترامي . .

مع كل الود

معارفي الأعزاء . .

أنا بيشرفني قبول إضافة إي إنسان لصفحتي العامة من باب
إنّو هالمطرح هو وسيلة للتواصل الإجتماعي وأنا فرد بهالمجتمع

ليتضحلي بعد فترة كثير قصيرة " أوقات بتكون من الصبح
لعشيّة بس " إنّو هالمخلوق مطرحو بأي محل إلا على صفحتي فيتم
بفضل الله إستقصاؤو والإستغناء عن وجود حتى لو الإسم المجرد
يا إما بالحذف أو بالبلوك من أساسو . .

منخلص من المرحلة الأولى لنوصل للمرحلة الثانية . . يللي
عقلو رح يركب على عقلي بيبقى ضمن اللائحة مع كثير من
الإحترام والتقدير . .

ومنا بديهيّا منتقل للمرحلة التالية وهي المَوْنَة بما يليق بقيمة
وقدر كل مين فينا مع مراعاة الخطوط الحمراء . .

مع الوقت ، المعارف بيتصنّفوا ضمن مجموعات : أساسية
ومكمّلة . . المجموعة الأساسية حجز أفرادا مطارحُن بقلبي
والمكمّلين حجزوا مطارِحُن على صفحتي ، تنيّاتُن أوادم وإلي

الشرف بمعرفةً بس التصنيف بيحي لروابط يا إما وُجِدَت بإرادة
ربنا أو بالتواصل الودّي بيناتنا . .

لكل إنسان دخل حياتي من أي باب أنا ممنونة لوجودي
بها الحياة وممنونة للظروف المختلفة اللّي جمعتني بناس من مختلف
الجنسيات والمعتقدات والنفسيات . .

تشرّفت بالجميع والله يديمكُن بحياتي . . طبعاً لكل مين حاب
يبقى بحياتي

هل تتعامل مع المواقع الاجتماعية على انها عالم افتراضي
" وهمي " أم واقع حقيقي نعيش فيه ؟

يجب التعامل معها على انها عالم افتراضي . ولكن هذا لا
يعني نفيها فهي عالم افتراضي جزء من الواقع المعاش . فهي عالم
متداخل مع الواقع المعاش وليست عالم روائي كما في الف وليله
وليله . ليست متعالیه عن الواقع ومنفصله عنه هي متداخله معه

ولكن يجب التعامل معها على هذا الاساس انها ليست عالم حقيقي بشكل كامل وليست عالم وهمي منفصل عن الواقع . بل هي مجال حقيقي يخلق نوع من التواصل والتعاطي مع الآخرين إلى درجه معينه .

فهرس

قبل المقدمة.....	ص٦
مقدمة لأبد منها.....	ص٧- ص٦٦
الإنترنت إدمان.....	ص٧
تعريف مصطلح إدمان الإنترنت	ص٨
ما الذي يجعل الإنترنت مسبباً للإدمان لبعض الناس ..	ص٩
من هم أكثر الناس قابلية لإدمان الإنترنت ؟	ص١١
ما هي أعراض إدمان الإنترنت ؟	ص١٢
ما هي آثار الإدمان السلبية ؟	ص١٣
هل هناك علاج لإدمان الإنترنت ؟	ص١٦
ضحايا الإنترنت.....	ص٢٠
جرائم الإنترنت.....	ص٢٩

خدعوك فقالوا فضاء (افتراضي).....	ص ٣٩
الفضاء الشخصي أو الذاتي.....	ص ٤٢
الفضاء الوجودي.....	ص ٤٤
الفضاء العقلي .. والفضاء الالكتروني.....	ص ٤٥
فضاء الكتروني يعيش بداخل العقول.....	ص ٤٧
تفكك وانفصام الشخصية بالفضاء الالكتروني.....	ص ٤٩
حب .. أم صداقة؟؟.....	ص ٥٣
إدمان السيبرسكس .. مذكر أم مؤنث؟؟.....	ص ٥٧
تعريف إدمان الجنس الإلكتروني (السيبرسكس).....	ص ٦١
إدمان الجنس الإلكتروني.....	ص ٦٤
" ن . س ".....	ص ٦٧
" م . س ".....	ص ٧٣
" ر . ص ".....	ص ٨٢
" ح . ق ".....	ص ٩٢

"س . م " ص ٩٥

"ر . ع " ص ١٠١

"ن . أ " ص ١١٤

"ش " ص ١١٨

"م . م " ص ١٢٥

"م . ع " ص ١٣١

"أ . أ " ص ١٣٥

"هـ . أ " ص ١٤٤

"س . ع " ص ١٤٩

بوسسات .. بنات ص ١٥٩

